



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

Princeton University Library



32101 076391836

٤٢٧

Sarkis, Salim

غرائب المكتوبي

Gharā'ib al-Makṭūbī

تأليف

سليم سركيس

صاحب جريدة المشير ومديرها ومحررها

وهو يتضمن ما عرفه محرر المشير بنفسه وما بلغه من رصفائه في
تركيا عن مراقبة الجرائد في المملكة العثمانية

« حقوق الطبع والترجمة محفوظة لادارة المشير »

طبع على نفقة جريدة المشير بمصر

سنة ١٨٩٦

(RECAP)

2274

8518

338

(ترجمة عن الاصل الانكليزي)

من مدير المشير المسؤول الى محرره

صديقي العزيز

بينما كنت تشرح لي اكثر الاحيان ظلم حكومتك وضغط المكتوبيجي عليك وعلى رصفائك من محري الجرائد العثمانية كنت تدهشني باخبارك حتى بلغ من دهشتي ان اقترحت عليك وضع هذا الكتاب ليطلع على محتوياته ابناء مصر وسكانها وليقدروا نعمة الحرية التي هم فيها الان كما سيطلع عليه ابناء وطني بلغتنا الانكليزية . اما وقد مثلت الكتاب بالطبع فاني اصادق على تأليفه وطبعه وافوض اليك نشره تحت اسمي ومسؤوليتي واحفظ لنفسني ولجريدتنا المشير حق طبع هذا الكتاب وترجمته واخطر الذين يحاولون اخلاسه الى اللغة العربية او الى سائر اللغات انهم تحت المسؤولية اذا فعلوا . واقبل تأكيدات دعائي بالنجاح لمشروعنا العائد بالنفع ان شاء الله

مدير المشير

مصري ٢٦ افريل سنة ١٨٩٦

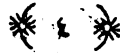
الانكليزي

فذلکة

حتى متى لا نرى عدلاً نسرّ به ولا نرى لولاة الحقّ اعوانا
 مستمسكين بحقّ قائمين به اذا تلوّن اهل الجور الوانا
 يا للرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

١٨-١٩-٢٠

١٩٤٥



كلمة من المؤلف

ولم أرَ كأمريءَ يرنو لضمٍ له في الأرض سيره وانتواه
وما بعض الإقامة في ديارٍ بها بها الفتي إلا عناء

قضي عليّ أن أولد في المملكة العثمانية من والدين عثمانين لحكمة
لست أدرك غايتها كما قضي علي سائر العثمانيين أن يصيروا إلى حالة سقوطهم
الحاضرة . فلا هم في مقدمات الامم المتقدمة ولا هم في أخرياتها
يعجزون . يعجز حكومتهم وظلمها عن ادراك شأ وسواهم ثم لا يمكن أن يقال
عنهم أنهم في حالة الخمول لانهم مع كل التضيق الحاصل لهم قد تقدموا
خطوة مهمة في العلم والمدنية

أما أنا فتوالت عليّ النكبات فاول مصيبة أصبت بها اني ولدت
في بيروت فصرت بحق مولدي وليس بارادتي من رعايا الحكومة العثمانية
وهذه أنكى المضائب وأولها

والنكبة الثانية أن اهلي ارسلوني إلى المدارس حيث تقيت شيئاً من
العلم فاصبحت في علمي استحق أن يشفق عليّ الجاهل وصرت اتمثل بقول الشاعر
من لي بعيش الاغبياء فانه . لاعيش إلا عيش من لم يعلم

والنكبة الثالثة انني تعلمت اللغة الانكليزية بنوع خاص فاصبحت لا اقوى
على احتمال الخمول وأنا اقراء جرائد اوربا ومؤلفاتها واغذي عقلي بمبادي
التقدم والحرية . وهكذا تولدت في الاميال إلى نصرة الحق والرغبة في
مقاومة الظلم ولو كان في ذلك هدر دمي

والنكبة الرابعة - انني بعد خروجي من المدرسة عهد اليّ بتحرير جريدة

لسان الحال فلبثت في ذلك العمل مدة ٨ سنوات وامسكت زمام الرأي العام كل تلك المدة الا انني لم اقدر ان استعمل حريتي في ادارته . فكنت كمن وضعت امامه الحلوى وهو مغرم بأكلها ثم منعتة عن ان يمسيها بيده . وادركت من مطالعة الصحف الاوربية منزلة الحرية ومقام الاخباري ولكنني لم اقدر ان استعمل شيئاً من ذلك فكنت على حد قول الشاعر

القاء في اليم مكتوباً وقال له اياك اياك ان يبتل بالماء

والنكبة الخامسة انني رحلت الى اوربا فزرت ايطاليا وفرنسا واقت في انكلترا نحو عامين اقراء جرائدها واجتمع على رجال الصحافة وارباب السياسة فيها واحضر جلسات البرلمان ومجتمعات الادباء واسمع خطب الخطباء فقويت في اميالي الى الحرية وزدت تقديراً لمقام هذه الالهة العصرية والنكبة السادسة والاخيرة انني اضطرت حفظاً لمصالح سواي ان اهجر بلاد الحرية واعدت الى بيروت فعدت الى تحرير لسان الحال تحت ضغط المكتوبي وظلم الحكومة بعد ان ذقت حلاوة الحرية

وسبب جميع هذه المصائب والنكبات هو وجود المراقبة على جرائد تركيا عموماً وجرائد سوريا خصوصاً لان الحكومة العثمانية اختارت وضع مراقبة صارمة على الجرائد فقيدت العقول وارادت من ذلك ان تقتل الافهام كما تقتل الاجسام في هذه الايام مما سيرد تفصيله في هذا الكتاب ليعلم القراء الى اية حالة وصلت حرية الاقلام في بلاد الدولة العثمانية وقيسوا التأخر في هذا الباب على غيره من سائر اسباب التمدن والترقي . وقد اجبت اليوم اقتراح عدد من الادباء الذين سألوني وضع كتاب في اخبار المكتوبي

علماً بانتي جهينة اخباره لانني احتملت مظالمه عدة سنوات وعند جهينة
الخير اليقين
سليم سرركيس
مصر القاهرة في ٢٥ افريل سنة ١٨٩٦

اهداء الكتاب

❖ الى جلالة السلطان عبد الحميد الاعظم ❖

مولاي

يسوءني انني من جملة رعاياك لانه يسوءني ان اكون عبداً وانت عودتنا
انك تعتبر الرعية في منزلة عبيد لك بدلاً من ان تتبع الحقيقة وهي ان تكون
عبداً لنا. ولما كنت لا استطيع التخلص من هذه التبعية فعلى الاقل احاول ان
أعلن للناس انني عبدك رغماً عني وهذا كل ما استطيع ان افعله الآن
لكن كما ان الدول المتقدمة قد ألغت الاسترقاق والغساة واعطت العبيد
السود حريتهم كذلك قدّر الله العليّ الحكيم ان اخرج من مملكتك وان
اقم في حمي حكومة مصر العادلة. فمن هذا القطر الذي اصبح سعيداً من يوم
نقل ظن نفوذك عليه اعرض لمسامحك الشاهانية ما اشكوه انا ويشكوه سائر
رصفائي في تركيا من السياسة الخرقاء التي تبعها جلالتك. واصرح لك غير
خائف ولا وجل بانك في سياستك هذه تسوق بلادك ورعيتك الى خراب
عاجل وسقوط سريع

ان ترفيك يامولاي الى عرش اجدادك قد اوجد عدة ضربات اصبحت

بها الدولة العثمانية ومن جملة تلك الضربات قتل العقول الامر الذي تقرّدت فيه عن سواك من السلاطين

انت تدري يا مولاي مقدار خوفك على حياتك حتي انك حصنت قصرك وجمعت من حولك الرجال بالسلاح . كل ذلك حرصاً على حياتك وانت فرد من الناس فكلم بالحري يليق بنا نحن الامة باسرها ان نحرص ايضاً على عقولنا وان ندافع عنها وهي اشرف ما وهبه لنا الله تعالى

فان كنا لا نقوى الان على مقاومتك بالقوة فاننا نحاول مقاومتك بالبرهان . فان لم تصغ اليوم لاصوات عقولنا اضطررك الاهمال يوماً ما الى الاضغاء لصوت جمهوري هو صوت الشعب والعياذ بالله من الشعب اذا اتحد واتفق واراد ان يدرك غاية شريفة معلومة فيها خيره فان السلاطين لا تكون امام ذلك البحر الزاخر والتيار القوي الا

كريشة في مهب الريح خافقة لا يستقر لها حال من القلق

فاشفق يا مولاي على نفسك من ذلك اليوم الرهيب

واني ادون في هذا الكتاب بعض المساوي الحاصلة وارفعها هدية الى معاليك لعل وصف اعمالك الظالمة وعمالك الادنياء يوتر عليك اذا تمثّل لعينيك في كتاب على حدة سينتشر بين الناس في عدة لغات فاقبله غير مامور والامر والفرمان لبولي النعم

المؤلف

فائدة من خبير

لا يقرأها إلا المصري

ربما يظن بعض اخواني من اهالي مصر ان في ما ساورده في هذا الكتاب بعض مبالغة ولذلك فاني انشر هنا رسالة وردت الي من حضرة الكاتب الناضل كليانوس افندي فيليبندس الخبير باحوال الاستانة ومعلوم ان حضرته رافق سمو الخديوي في زيارته الاولى الى الاستانة فاجباره تؤخذ عن ثقة ان شاء الله قال

صديقي محرر المشير الفاضل

اطلعت على ما نشرتموه في جريدتكم الزاهرة عدد ٧٩ بتاريخ ١٨ افريل سنة ٩٦ من انكم قد عقدتم النية على طبع كتاب يتضمن اخبار ضغط الحكومة التركية على جرائدها وسائر مطبوعاتها مخصصين في ذلك اعمال مكتوبجي ولاية بيروت فرأيت من المستطاب ان ابث اليكم نبذة تقوم مقام مقدمة لهذا التاليف الجديد عن مراقبة المطبوعات عموماً والجرائد خصوصاً في قاعدة السلطنة التركية رجا ان تأتي فذلكتي هذه ببعض الفائدة لكثيرين من المصريين خصوصاً وغيرهم من العرب عموماً الذين ما زالوا للآن يمتقدون خلاف الواقع ويكابرون في الضلالة عن تعصب اعمى وجهل اظلم من الليل الحالك فلا يصدقون الحقائق عما هو جارٍ للآن من المظالم وشدة النير الضاغط على رقاب الرعية عموماً والكتيبة الاحرار خصوصاً في ايام الحكومة الحاضرة وهم لا يندعون الا انفسهم

لما زار حضرة صاحب السمو خديوي مصر عباس الثاني المرة الاولى القسطنطينية سنة ١٨٩٣ وصل اليها نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً من نهار

الاثنين فاعلنت الجرائد الغير التركية التي تصدر بين الساعة الثالثة والرابعة بعد الظهر وصول سموه الى عاصمة بلاد الترك ومن هذه الجرائد المهمة جريدة اللوانت هرالد وهي انكليزية النزعة والثانية الاورياتال ادفر تيزر او المونيتور اورياتال وسياستها روسية فنشرت هذه الاخيرة جملة افتتاحية من الطف ما يكتب ترحب بالضيف العظيم واثنت فيها ثناءً جميلاً يستطاب عند اهل الذوق السليم مبتدئة من رأس العائلة المغفور له محمد علي باشا ذاكراً اجمالاً اعماله العظيمة واعمال انجاليه واحفاده الذين تولوا من بعده الاريكة المصرية منتبهة بما كان معروفاً عن اميال وعواطف وذكاء الامير المالك حالاً . وكان لهذه الجملة التي نشرتها المونيتور اورياتال رنة في افئدة كل الذين طالعوها يومئذ من الاتراك اصحاب الذوق السليم وخصوصاً الاحرار وكذلك عند الافرنج الكثيرين واليونان الذين لا يقل عددهم الا قليلا عن عدد الاتراك في تلك العاصمة . ومعلوم انه لا يمكن طبع شيء او نشره هناك قبل ان يمر اولاً على اعين اقلام المراقبة وكان في رئاسة مراقبة المطبوعات الافرنجية اذ ذاك عطوف قتلو ماجد باشا وهو حفيد المرحوم فؤاد باشا السياسي الشهير فقراً الجملة التي نحن في صدها قبل الطبع ولم يخطر على باله ان نشر بعد سطور فيها ترحب وثناء على حضرة صاحب السمو امير مصر وآبائه واجداده الكرام بحرك غيظ السلطان ويستوجب غضبه . فلم يمنع نشرها وهكذا صدرت الجريدة الساعة الثالثة بعد الظهر مصدرة بكلام احلى من الشهد لكل محب لمصر ولسمو خديويها وللعائلة المحمدية العلوية وتناقلتها السن اهل الاستانة وتاقت نفوسهم الى مشاهدة الخديوي الشاب على اثر ما طالعوه (غرائب المكتوبجي ٢)

عن عزة نفسه وعواطفه الشريفة واستعداداته العظيمة واما السلطان فسأه
جدا ولم تأت الساعة الجامة حتى اصدر ارادته بعزل ماجد باشا المشراليه
فكثير ذلك العدد العديد من سكان الاستانة الذين عرفوا حضرته وما هو
عليه من اللطف والانسانية منع شرف الاصل ولكن لم يعرف الا الافراد
اسباب عزله وقد كتم ذلك عن السواد الاعظم من كبار الناس . انتهى
حلوان في مارس سنة ٩٦

ما هو المكتوبجي

ان مكتوبجي ولاية بيروت اليوم هو سعادتلو عبد الله افندي نجيب
ولكنه ليس وحده المقصود في هذا الكتاب وانما استعملت اسم المكتوبجي
لانه اصبح من الأوضاع العصرية . لمراقب الجرائد مع ان المكتوبجي في
حقيقة معناه وطبيعته الاصلية لا علاقة له بالجرائد وانما هو سكرتير الوالي
ولكل ولاية من الممالك العثمانية مكتوبجي خاص . لكن الحكومة العثمانية
اخترت ان تعهد الى مكتوبجي ولاية بيروت امر مراقبة الجرائد فاصبح
اسم الرجل معروفا بمراقبته للجرائد اكثر من كونه كاتم اسرار الولاية .

حرية الجرائد

(وكيف بدأت المراقبة)

كانت سوريا اقدم مكان ظهرت فيه الجرائد السياسية والعلمية في
المملكة العثمانية ولا تزال حتى الآن كثيرة فيها تزيد على امثالها من الولايات

بكثير من الجرائد . وقد كانت الحرية مطلقة لجرائد بيروت من اول نشأتها لا مراقبة عليها ولا سيطرة يلجاء اليها المظلوم ويخافها الظالم حتى لقد بلغ من الجنة والجنان للرحوم المعلم بطرس البستاني ومن لسان الحال في اوائل نشأته انها كانت تكتب بحرية لا ثقل عن الحرية التي تتمتع بها الان في مصر . وكانت مصر تلجأ الى سوريا وتنشر على صفحات جرائدها شكوى اهاليها كما يتضح للقاري من مراجعة ما كتبه المرحوم اديب اسحق في جريدته الباريزية اذ نقل عن المصباح الذي يصدر في بيروت رسالة ملوؤها حرية . ودامت جرائد سوريا على هذه الحالة من الراحة والهناء والتمتع باحسن مزايا الاخبار الى ان رأت الحكومة العثمانية ضعفها هي وتقدم الشعب السوري وكثرة جرائده وميله الى المطالبة بحقوقه على صفحاتها . ومعلوم ان للحكومة العثمانية قوانين معلومة منشورة في الدستور الهامبوني وفي جملتها قانون المطبوعات الذي يجب ان تجري عليه الجرائد وفيه تحديد الحرية المعتدلة التي هي ملاك السعادة والعقاب الذي ينال من يخالف ذلك القانون شان سائر الحكومات المتمدنة . وكانت الجرائد خاضعة لذلك القانون تبدي افكارها بحرية تامة متجنبه كل مايكدر الحكومة . حتى اذا كان عام ١٨٧٧ جمل سعادتلو خليل افندي الخوري صاحب جريدة حديقة الاخبار مديراً للمطبوعات سوريا فاذا نشرت احدي الجرائد ما تظن الحكومة انه غير مناسب ارسل المدير تذكرة تسمى اخطاراً وهذه نصها

الى صاحب امتياز الجريدة الفلانية

من حيث ان جريدتكم قد نشرت في عدد كذا مقالة تخافه للرعي العالي فقد اوجبت (تخديش الاذهان) فاقضى اخطاركم انكم اذا عدتم الى مثل ذلك تجري بكم المعاملات القانونية

وكانت المعاملة في ذلك الحين ان الجريدة التي تخطر ثلاثا على هذه الكيفية يمدد الامر بتعطيلها لمدة معينة ثم في سنة ١٨٨٥ توفي والي بيروت في ذلك الحين وبعد ايام وردت الاخبار التلغرافية ان قد عين دولتو رائف باشا وزير النافعة واليا على بيروت وكنت اذ ذاك احرر جريدة لسان الحال وكنا نعلم ان رائف باشا المشار اليه من اعظم رجال الدولة العثمانية استقامة فعزمت الادارة على الاحتفال باستقباله احتفالا خصوصا وهيأت لذلك الغرض مقالة لم ينسج على منوالها من قبل ونقرر نشرها يوم وصول دولة الوالي واستعملت ادارة لسان الحال الحرية التامة المعتدلة في بيان المساوي الحاصلة في حكومة سوريا واذا توقفت للحصول على نسخة تلك المقالة انشرها في مكان آخر . وفي الوقت الذي كنا ننتظر فيه قدوم رائف باشا وقد وصلت عائلته الى بيروت صدرت ارادة سنية تلغي ذلك التعيين وعهدت بالولاية الى رؤوف باشا متصرف القدس الشريف . اما لسان الحال فابقي مقالته الاولى على حالها ونشرها يوم وصول الوالي فاهتزت لها المدينة وسائر الجهات التي وصلت اليها ولم تمض بضعة ايام حتى اقامت محكمة استئناف بيروت الدعوى على لسان الحال فحكمت المحكمة الابتدائية ببراءته وقد حضر الجلسة الوف من الناس وصفقوا ودعوا بالنصر للسلطان عند صدور البراءة ولم تمض ٣ ايام على هذا الحكم العادل حتى ورد تلغراف من الاستانة يقضي بتعطيل لسان الحال الى مدة غير معلومة . وبعد مضي ستة اشهر عفي عن الجريدة . وفي ذات يوم استدعي جميع اصحاب الجرائد الى سراي الحكومة في غرفة عزتلو ميشال افندي

اذنه ترجمان الولاية فانبا نانا اذ ذاك ان الحكومة قد قررت ان لاتصدر نسخة من جرائد بيروت الا بعد ان ترسل مسودتها قبل الطبع الى ميشال افندي لمراقبتها. وهكذا بدأت المراقبة التي نحن بصدد ها. وقد كانت في اول الامر مراقبة خفيفة ليس فيها شيء من العنف حتى اذا ضجر ميشال افندي من مطالعة الجرائد وخشي المسؤولية انتقلت السيطرة الى مكتوبي الولاية وكان يومئذ المسمى جمال بك وهو تركي لا يعرف كلمة من اللغة العربية ثم فصل وخلفه جابي زاده سعادتلو حسن فائز افندي من اهالي دمشق ومن اخضاء مدحت باشا فشدد على الجرائد حتى كادت تنزهق ارواحها ثم آل الامر الى ان تعين سعادتلو عبد الله افندي نجيب المكتوبي الحالي وهو الذي سأورد من اعماله الغرائب والعجائب*

ذهابي الى انكلترا

لما يسئت من تحسين الاحوال في بيروت ولم استطع احتمال ضغط المكتوبي حسن فائز افندي تركت تحرير لسان الحال وقصدت انكلترا حيث اقيمت نحو سنتين ومن هناك كتبت الى المكتوبي اخبره بوصولي واسأله الرفق برسائلي التي كنت اكتبها من هناك الى لسان الحال فكتب اليّ الجواب الاتي

حضرة الاديب الكامل

وصلني كتابك المبشر بياورك المحل المقصود سالماً فسررت لذلك وشكرت حسن ودادك اما رسائلكم للسان فهي عديمة الفائدة ولا تحتاج حذف شيء اذا حررت عند سكون البحر الذي هاج فرحاً لاسئبتكم. اتني لك التحايا والتوفيق. مؤكداً مودتي

وكنـت قبل مزايـلتي بيـروت اذهب في اكثر الليالي لزيارة المكتـوبيـجي في بيـته فذكرت له يوماً ما انـي اذا تمكـنت من مزايـلة بيـروت والوصول الى بلاد حـرية يـكون اول همـي نشر جـريدة حـرة . قال : اننا نمنعها عن الدخـول ونستعمل كل واسـطة لمنـعك عن كـتابتها . ولما فارقت بيـروت فجأة كتبت جـريدة المصباح انـي ذهبت الى لندن لانـشاء جـريدة عـربية هناك . الامر الذي لم يـكن يومئذ في خاطري . واول ما رأيته في جـريدة المصباح التي وصلتني وانا في لندن فلم اهتم بتكـذيب الخـبر لانـي لم اعلم ان تلك الاشـاعة تـكون سبـبا لاهـتزاز رجال الدـولة من اكـبرهم الى اصـغرهم اما انا فلما وصلت الى مينـا تلـبوري اخذت دليـل لندن وعلمت منه عنوان قنـصلية الدـولة العـثمانية فكتبت رسـالة بالـلغة العـربية الى حـضرة القنـصل الجنـرال أخـبره فيها عن وصولي الى انكـترا واني بـصفة كوني من رعايا الدـولة احب ان اجري ما يقـضيه الواجب لتـعرف قنـصلية دولتي وتعطيني الحـماية اللـازمة فورد الي في صـباح اليـوم التـالي رسـالة لطيفة من القنـصلية مـكتوبة بالـلغة العـربية وامضـاها «امين» فلم اعرف من هو امين هذا وحسبت انه من رجال الاتـراك الذين يكتفون بتوقيع اسمهم الاول كأن السـموات والارض تعرف من هم . ومضت على ذلك مدة طويـلة ذهبت في غـضونها الى لندن ثم زرت نحو ثلاثين مـدينة في انكـترا وكنـت اتردد الى لندن كل اسبـوع ولم اتمكن من زيارة القنـصل ولم أر ما يستوجب زيارته بدون شغل خاص لـعلي ان المشغول لا يشغل وبعد

ان مضى عليّ نحو سنة في انكثرا كنت ذات يوم في لندن اسير من جهة «كانون ستريت» فذكرت انني على مقربة من القنصلية وقلت لا بأس أن أزور القنصل وأتعرّف عليه ولا شيء يشغلني الآن . فصعدت سلماً ودخلت الى باب عليه اسم القنصلية فطرقت الباب ودخلت الى غرفة واسعة ليس فيها الا طاولة صغيرة جلس اليها شاب لطيف ورأيت امامي بابا يؤدّي الى غرفة داخلية وقد وقف فيه رجل لا أعرفه فتقدم اليّ الشاب وقال ماذا تريد . قلت أن أرى حضرة القنصل واعطيته تذكرة زيارتي فاخذها وقدمها للرجل الواقف في باب الغرفة الثانية فاخذها هذا ونظر فيها بامعان مدة دقيقة ثم صعد الدم الى وجهه وقدحت عينه النار واخذ يرتجف ثم رمى بالتذكرة الى الارض مغضباً وقال باللغة العربية العامية «فوت» أي أدخل

قلت ومن انت . قال بغضب اعظم «انا القنصل» قلت . اظنني مخطئاً فقنصل دولتي لا يعاملني هذه المعاملة . فاندفع بالشتيمة والتهديد وصاح بي قائلاً = «انكم تخرجون من بلادكم ولا تذكرون ان لكم دولة او حكومة وانتم قد اقلقت رأسي واتعبتني كثيراً وصيرتني في مركز حرج أخاف منه على منصبي فكانك تريد مزاحمتي على المنصب» الى غير ذلك من الكلام المهين . وانا لا افهم مغناه بل انتظر ريثما ينتهي من الشتيمة فاخرج واذا بعزتو يوسف افندي الياس مهندس لبنان سابقاً وصاحب امتيازسكة حديد حيفا قد دخل فسلم عليّ وصاحني وانعطف عليّ بمزيد الشوق والتودد ثم قال ادخل لنجلس مع امين افندي برهة «يريد القنصل» قلت لست

بفاعل فان الرجل اهانتني كثيراً وانا غير محتاج اليه ولا زيارته واجبة عليّ قال القنصل بلطف «تفضل ياسيدي» على اثر ما رأى من اكرام صديقه يوسف افندي لي قلت الآن ادخل اذ لي معك كلام لكنني لا افعل حتي ترفع تذكرتي عن الارض اذ لا آمن ان تحصل لي الالهانة نفسها . ففعل ودخلت . فلما جلست قلت ماذا اصابك يا هذا حتي عاملتني هذه المعاملة وأية علاقة لي معك وباشغالك ومركرك مع انك لا تعرفني ولا اعرفك قال انت لا تعلم السبب فمنذ زائلت بيروت ما برحت ترد اليّ الاوامر من الاستانة بالتفتيش عليك ومراقبتك وأنا لا اعرف مكانك والايامر من هناك ترد بتشديد ولا سبيل الى ادراكك قلت انما كان ذلك لانني كنت أتجول في المملكة منزها الطرف في محاسنها لكن ما الذي الجأ الاستانة الى هذا . قال اسمع . واخرج عدة كتب بعضها من وزارة الداخلية وغيرها من غيرها وبعضها من حسن فائز افندي مكتوبي ولاية بيروت ما لها ان سليم افندي سر كيس من نهباء بيروت واحد كتابها البارعين سافر الى لندن والشائع انه ينوي اصدار جريدة عربية في لندن ولما كان لم يعرض ذلك على الباب العالي ولما كان مثل هذه المشروعات الكتابية مضراً بصالح السلطنة اقتضى اصدار الامر اليكم مشدداً بوجوب مراقبة حركات سليم المذكور وسكناته ورفع التقارير المتواصلة عن الخطب التي يلقيها والجمعيات التي يتردد عليها والجرائد التي يكتب فيها وترسل تلك المقالات الى الباب العالي الى آخره (٠٠٠) فاضحكني اهتمام الدولة بهذه الامور وقلت للقنصل ماذا تريد مني الآن قال تذهب معي الى رستم باشا السفير

قلت لا أفعل . قال اذا لا تخرج من هنا الا معي الى السفارة قلت انت
ترتكب اعظم خطأ فلا سلطة لك عليّ وكلمة واحدة اللفظها من هذه
النافذة تجعلك تحت سلطة اول هوليس انكليزي . أنسيت اننا في لندن ام الحرية
قال لماذا لا تذهب لزيارة السفير قلت يظهر لي من معاملتك ان للدولة ملأت
دماغك بالخوف مني فاذا كانت هذه معاملتك لي فكيف تكون معاملة
السفير وانا لا احب ان اقابل دولته لئلا تحصل لي الاهانة التي حصلت
هنا وفضلا عن ذلك فان الباب العالي انما امرك ان ترسل اليه التقارير
عن تصرفاتي لا ان تقبض عليّ قال ومن لي بتلك التقارير قلت اسمح لي
بساعة اعود بعدها بمادة كافية لتقريرك قال انك اذا خرجت تكون أفلت
من جرادة العيار قلت لدي هذه التقارير وأخرجت تجارير من اصحاب
جرائد الستاندرد والدايلي تلغراف ومن المستر ت . ب اوكونر صاحب
جريدة الشمس وعضو ليفربول في البارلمانت ومن الانسة بريستيلى احدى
محررات الصحف ومن المستر استيد صاحب مجلة المجلات حالا ومحرر
البال مال غازيت سابقاً فقرأها جميعاً وفهم منها ان تلك الجرائد كانت
تطلب مني مقالات عن تركيا وانا لا اجيب طلبها فاخذ من التقارير بعض
العبارات ليبنى عليها تقريره وانصرفت من عنده واقسمت ان لا ازور
قناصل الدولة في كل بلاد ازورها . وانا أوكد اليوم ان تلك الاوامر
صدرت من تخافة عقول بعض رجال المايين الذين خافوا من نشر
سيآتهم بين الافرنج

وفي اواسط تشرين الثاني سنة ١٨٩٣ بعد ان قضيت نحو ستة

(٣ - غرائب المكتوب)

ونصف ستة في انكلترا عقدت النية على عدم الرجوع الى سوريا فقررت
اصدار جريدة حرة بالاتفاق مع جون هزلون مديرها الانكليزي
وانشرت اعلانا وزعته على جميع البلدان العربية وخصوصاً سوريا وجهاتها
وهذه صورته عن النسخة المطبوعة

رجع الصدى

جريدة سياسية اصلاحية اسبوعية من لندن تقبل جميع المقالات
والرسائل بدون توقيع اصحابها

ربنا افح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين : سورة الاعراف
قفوا على الطريق واسالوا عن السبل القويمة اين هو الطريق الصالح وسيروا
فيه ارميا ٦ : ١٦

هذه الحقيقة المحزنة : ان الدولة العثمانية في خطر وللخلاص من هذه
الشدائد يجب على جلاتكم ان تناسوا العالم الماضي وتقتادوا الامة الى مقاصد جليلة جديدة . .
(من رسالة فؤاد باشا عند موته الى السلطان العثماني)

❖ رجع الصدى ❖

طالما ارتفع من انحاء الشرق صراخ طبق جوانب الارض صدها فلاغرو ان
يردّد رجع الصدى . صراخ الامة في اطراف المعمور . نداء الشعب يكتب بحروف
من ناز على جبين الدهور . اصوات منقطعة . افئدة منقطعة . تعرب عن قلوب منتظرة .
فالى متى تصم الاذان . وقد ثبت من الصوت وجود اللسان . ومن حرقة البيان وجود
الجنان . ومن حركة المخاطر ان في السويداء رجالا : لكن حبست الالبسن الشرقية
عن النطق بحاسن الحرية . . . استغفر الله من زلة القلم فلم يحبس لسان الشرق
عن الكلام . وان حبس القلم عن تصويب السهام . ان لسان الشرقي يلهج أبداً
الحياة ومنذ نشأ متحركا بعاطفة لم يجرأ القلم في الشرق ان يرقها على القيرطاس .

وانما كلمات اللسان تدرك دائرة واسعة يضع الصوت في مداها . فالجرائد اذاً احسن ترجمان يأتي بالمراد من الكلام سحرًا . حالاً . اجل : حبست الاقلام فاستوثقت في درع النكد الطالع قد جمد . واقتصر الكلام على أحب وهام احاديث ما انزل الله بها من سلطان . وقضي على الرأي العام فصار حياً في جسد ميت . وماتت الصحف في الشرق قبل ان تحيا ولعلها ماتت لتحيا كما نحييا لنموت . لكن سبب هذه الميتة خوف في قلوب (الهيئة المحكومة) ألقته مخاوف (الهيئة الحاكمة) بخائف من خائف وبالله من هذا المصير . من ثم كان لصراخ الشرق وان همساً صدى رددته جوانب الارض وهذا رجع صدها - خدمة للامة بعثناه وترجمان افكار اقمنه فان لم يفعل الخير عاجلاً بقيت اثاره حتى اذا جاء عهد الشرق في تقدم ونجاح قلنا يا قومنا اقفوا من سعي اخوانكم ثمراً جنيًا واعتبروه على الاخلاص برهاناً سنيًا فالغاية ان يقضي فرضاً مائتاً - وحتى لا يقال ان هذا رجع صدى صوت شرقي فرد وحتى يزول الخوف الذي القته الهيئة الحاكمة في قلوب الهيئة المحكومة وحتى يصح ان هذا هو الرأي العام وحتى لا يعذر المتقاعد عن خدمة وطنه وحتى لا تقف الاغراض الذاتية في سبيل المنفعة العمومية يقبل رجع الصدى كل رسالة في موضوع الجريدة بقطع النظر عن اسم مرسلها اي بدون التوقيع بل لتحمل كل مسؤولية ويكون رجع الصدى صلة بين الامم الشرقية والحكام فليكتب الكتبة افكارهم من وراء الحجاب الى ان تمرق حواشيه او نلأشيه ان شاء الله . ونشر ونقبل كل افادة صريحة عن تقدم الغرب ونسبة الشرق اليه وافكار الشرقي في شرفه وبيان علة التأخر وعلاجها وتحريض الامم على الاتحاد : اننا لا نقصد تخصيص الجريدة لمملكة شرقية دون الاخرى فالعثمانية والفارسية والدولة العربية جميعها تجد في رجع الصدى ما يهيم . وهذه الجريدة لا تريد الطعن ولا تقصد المضرة ولا تبداه بالعداء فصل الى المشتركين في البريد عادة الجرائد فاذا اوقفها الخوف وحال دون وصولها الظن استنجدت بخدمات نشأتها واستعانت بما هو نغزون في راسمالها ووضعت في مقدمتها مجموع قوتها فلا تقف الموانع في طريقها انتهى

وفي الوقت المعين اصدرت العدد الاول من الجريدة وما كدت انتهي من كتابة عنوانات اعدادها حتى حضر الى لندن عمي صاحب لسان الحال

عائداً من امير كافعدت واياه الى بيروت حيث اصدر جريدته يوميا فخررتها
مدة نصف سنة الى ان ظهرت حادثة الاميرة نجلا ولاح لي من ذنابة
حكام بلاد بلادي وجورهم ما ضاق معه صدري مما سأذكره عند تعريب
رواية الاميرة التي اجاز لي تعريبها عن الانكليزية مؤلفها المستر فليرتون
معاون المستر بلويثز مكاتب التيمس الباريزي فرحلت مع صديقي الكريم
الامير امين ارسلان الى باريز حيث اصدرنا جريدة كشف النقاب وبعد مدة
رأيت ان للصديق المشار اليه مقدرة كافية وحده على اصدار الجريدة وان
من الصواب نشر مبادي الحرية في جهتين فانتيت الاسكندرية واصدرت
جريدة المشير التي فازت بالنجاح العظيم بعناية حضرات الافاضل وقد
طراً عليّ من الحوادث العظيمة والاحكام الجائرة والتهديد بالقتل ما
سأعود الى ذكره عند الكلام عن المشير

كيف تراقب الجرائد

بعد ان يكتب محرر الجريدة العثمانية مقالات جريدته وترتب
حروفها وتصلح اغلاظها حتى تصير جاهزة للطبع والتوزيع تبعث الادارة
بنسختين منها الى المكتوبجي وعلى المطبعة والمحرر والعملة ان ينتظروا
رجوع المسودة المذكورة قبل ان يبدأوا بالطبع وترسل المسودة عادة
الساعة العاشرة افرنجية صباحاً وقد تبقى عند المكتوبجي الى الساعة الثالثة
او الرابعة بعد الظهر والتعطيل شامل الادارة والمطبعة والعملة والمحرر
فمنذ ما نصل المسودة الى سراي الحكومة ياخذها العسكري الملازم في

خدمة سعادته من صبي الادارة ويضعها على طاولة مولاه ويبقى الغلام في انتظاره الى ان يرحم ويشفق وعند ذلك يتنازل فيرسل المسودة المذكورة الى احد خلفاء قلم المکتوبجي المسمى عبد الرحمن افندي الحوت ليطالعها قبله. وذلك لان المکتوبجي الحالي عبد الله نجيب يعرف من اللغة العربية قدر ما عرف انا من لغة آدم

عبد الرحمن الحوت

اما عبد الرحمن افندي الحوت هذا فهو حوت في الحقيقة تصل اليه المسودة فيقرأها ولما كان يعلم حق العلم ان مراقبة الجرائد لا يقصد منها الا الاستبداد وان لا قانون لها يجري بموجبه اصبح المسكين يخاف من المسؤولية فهو اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً وهكذا يبدأ بقراءة المسودة فاذا رأى عبارة يعرف انها لا ترضي المکتوبجي حذفها بحبر اسود ثم تعرض له أحياناً بعض عبارات لا يدري اذا كان يجب عليه حذفها ام لا فيقع في حيص بيص اخيراً يضع علامة مستطيلة بحبر احمر على جانب السطور التي تتضمن تلك العبارة التي اشكل عليه امرها وهكذا فتى انتهى من مطالعة مسودة الجريدة تكون قد صارت ذات خطوط سوداء وعلامات حمراء لا تحصى فيكتب في ذيلها

تقدم

عبد الرحمن

اي يجب ان تقدم الى المکتوبجي ويضع توقيعه . وفي وسع عبد الرحمن افندي المذكور ان يضيق اعظم تضيق على اصحاب الجرائد

لان المكتوبجي لا يضع توقيعه على المسودة الا بعد ان يقرأها حوت افندي فلو اراد حوت افندي ان يقضي في قراءة المسودة ١٠ ساعات فليس من مانع ولذلك قرر اصحاب الجرائد ان تعطيه كل جريدة مبلغاً من المال استرضاءً له ليعجل في قراءة جرائدهم . وبعض الجرائد تدفع له ذلك المال تحت ستار المصانعة اي انها تكلفه بترجمة بعض اخبار عن جرائد الاستانة التركية مع ركافة الترجمة وعدم تحصيل المعاني ثم تدفع له المال كانه اجرة ترجمة وليس بصفة رشوة

عوداً الى الموضوع

وبعد ان يكتب حوت افندي في ذيل المسودة « تقدّم » يأخذه خادم الادارة الى غرفة المكتوبجي الذي يكتب في اكثر الاحيان بان ينظر الى المسودة ولما كان لا يعرف اللغة العربية فهو يرى الخطوط الحمراء الى جانب بعض العبارات فلا يكلف نفسه الى طلب ترجمتها او الاستفهام عنها بل يقول في نفسه لو لم يكن هنا محل ربة وكلام سياسي لا حق للجرائد باستعماله لما ارتاب فيها حوت افندي ولما كان لا يهتم تعب المحرر او راحة القراء يأخذ قلمه ويضرب به على كل عبارة عليها اشارة حمراء وهكذا فبعد ان يكون مراد حوت افندي الاستفهام تصبح تلك العلامة اشارة لحذف المقالة وبعد ان يفعل ذلك يكون قد حذف من المسودة ١٠ اعمدة واحياناً خمسة فيكتب في ذيل النسخة الواحدة من المسودتين

كور لمشدر

عبد الله

وهي كلمة الاجازة للادارة التي بدونها لا يمكن طبع الجريدة ولا يظن القاري ان رحلة المسودة قد انتهت الان فلنهابعد ان يوقع عليها المکتوبجي تعاد الى حوت افندي ليحذف كل ما حذف في المسودة الثانية تماماً وتعاد الواحدة الى الادارة وتبقى الثانية عند المکتوبجي . فتصل النسخة بالحذف الذي فيها الى محرر الجريدة المسكين فتضطر الادارة الى حل الحروف ويحذف العملة ما حذفه المکتوبجي ويضعون محله مقالات اخرى ويرسلون المسودة ثانية الى المکتوبجي ليراقب العبارات والمقالات التي زادها المحرر بدلاً من المقالات المحذوفة فيعبري ماجري اولاً وهكذا الى ان يسمح الله بالخلاص فتطبع الجريدة ويرسل اول عدد يصدر منها مع مخصوص الى المکتوبجي فيقابله على نسخة المسودة الثانية التي حفظها عنده ليرى اذا كانت الادارة قد حذفت كل شيء حذفه ثم ترسل ٣ اعداد من الجريدة وفي ذيلها امضا صاحب الامتياز بخط يده تحت توقيع المطبوع . هذه ترسل الى قلم المکتوبجي لتحفظ هناك وترسل الى الاستانة حيث يراقبها اعضاء انجمن المعارف . والغريب ان مراقبة المکتوبجي وضغطه العنيف ومنعه كل ما لا يرضاه عن الظهور في الجرائد لا يحميها من التعطيل بل اذا رأى بعد طبع الجريدة عبارة لم يكن قد انتبه اليها قبلاً امر بتعطيل الجريدة او لو رأت الاستانة مقالة لم ترض عنها امرت بتعطيلها ايضاً

برهاني على صدق ما اقول

سأبدأ الآن بنشر غرائب المکتوبجي واريد ان اوكد لحضرات قراء
کتابي انني صادق في كل كلمة اقولها عن المراقبة اولاً. لانني حضرت
المراقبة من اول نشأتها. ثانياً لانني كنت بنفسی احتمل تلك المراقبة فانا
اروي ما عرفته بذاتي لا ما سمعته من غيري. ثالثاً استشهد على صحة کلامي
بالبراهين القاطعة التي اعزز بها اخباري فاني اجرّب ان لا اذكر حادثة
الا وفيها اسماء الجرائد التي جرت لها تلك الحادثة واسماء الاشخاص
الحقيقية فان وجدتم ساورد اسماءهم من يقدر ان يقول انني مخطيء او
انني اروي غير الحقيقة فانا مستعد لنشر اعتراضه في جريدة المشير وتاكيداً
لقولي هذا فاذا اعترض عليّ معترض ولم انشر اعتراضه فله ملء الحرية
ان ينشره في اية جريدة اراد. رابعاً سيأتي وقت يخرج بعض اخواني
الذين حرروا جرائد سوريا من بلاد الظلم واذذاك فهم يؤيدون اقوالي
لانهم الآن ليس في وسعهم تايبدها. خامساً سأنشر في ذيل هذا الكتاب
صورة مأخوذة بالزينكو كراف اي التصوير عن اصل مسودة من مسودات
جرائد بيروت في وقت رجوعها من عند المکتوبجي مع الحذف الذي فيها فلا
يبقى مجال للريب في صحة کلامي

١ - خارطة المالك المحروسة

ان المطبعة الاميركانية الخاصة بمحضرات المرسلين الاميركان رسمت
خارطة لتدريس طلبة العلم في المدارس فبلغ امرها المکتوبجي (الطيب الذكر)

واسندعى مدير المطبعة اسعد افندي واكد وجرت بينهما المحاوراة الآتية
مكتوبيجي - هذه الخارطة ذات الوان مختلفة فلماذا فعلتم ذلك
ولم تجعلوها ذات لون احد

مدير المطبعة - انما فعلنا ذلك بمقتضى قاعدة رسم الخارطات
وجعلنا كل مملكة ذات لون يختلف عن لون المملكة الاخرى تسهيلاً
للتلازمة ليتمكنوا من تمييز البلاد الواحدة من البلاد الاخرى
مكتوبيجي - ما بالكم اذا رسمتم المملكة العثمانية بلون ابيض
ومصر بلون احمر

المدير - ذلك ليسهل على الطلبة تمييز الحدود عند تحديد البلدان
المكتوبيجي - بل هي خيانة منكم كانكم تعتبرون مصر خارجة
عن المملكة العثمانية وانها مملكة مستقلة . فانكر المدير تلك التهمة الا
ان المكتوبيجي اَبى تصديقه وامر بضبط الخارطات جميعها فاضطرت
المطبعة الاميركانية الى طبع الخارطة مرة ثانية وجعلت كل ما كان لتركيا
من اول وجودها حتى الان بلون واحد

٢ - حرمتلو المسيو لوار

ذكرت جرائد بيروت اسم حضرة الموسيو لوار الفرنساوي مدير
البنك العثماني في بيروت فأمر المكتوبيجي ان يلقبوا المدير بلقب
« حرمتلو » ولا ادري ما القصد من ذلك

٣ - سعادة محمد علي باشا

كلما اوردت جرائد بيروت اسم البرنس محمد علي باشا شقيق سمو
(٤ - غرائب المكتوبيجي)

الامير الاعظم خديوي مصر فهي مضطرة بامر المكتوبجي ان تكتبه هكذا
« حضرة سعادتلو محمد علي باشا » وقد روى ذلك الاتحاد المصري قائلا ان
جرائد بيروت تنزل اعضاء الاسرة الخديوية منزلة لاتليق بمقامها. ولكن
اي ذنب لجرائد بيروت والمكتوبجي هو الامر الناهي
❖ - مصطفى بك ارسلان

قلت في عدد ٢١ من المشير انني زرت سعادة الامير مصطفى ارسلان
قائمقام قضاء الشوف لما رجع من الاستانة فقال لي « لما وصلت الى الاستانة لم
اكتب على تذكرة زيارتي «الامير مصطفى ارسلان» بل اجبروني على كتابة
اسمي هكذا « مصطفى بك ارسلان » قلت وما اعتراضهم على لقب الامارة
قال « انهم لسخافة عقولهم يظنون الامارة مخصوصة بامير المومنين مع
ان لقب الامارة عندي اقدم منه في السلطنة العثمانية »

❖ - الحजर علي « كتاب حافظ السلام »

لما توفي المغفور له قيصر روسيا ألف حضرة الاديب نسيم افندي
نوفل كتابا في ذكر مناقبه سماه « حافظ السلام » وارسل منه بعض
نسخ الى بيروت فصدر الامر بالحجر عليه وعدم تسليمه لاصحابه لان
فيه العبارة الآتية « جلالة الامبراطور نقولا الثاني قيصر روسيا الاعظم
وجلالة الامبراطورة المعظمة » واعتراضهم على ذلك ان لقب « الجلالة » لا
يجب ان يستعمل الا للسلطان عبد الحميد

❖ - عبده افندي الحمولي

خطرت لي الآن حادثة جرت في الاستانة ليس لها علاقة مع المكتوبجي

الآن من حيث انها تبرهن على صحة ما اروييه فقد نشرت في عد ٣٧ من
المشير ما يأتي « لما ذهب حضرة المطرب الشهير عبده افندي الحمولي الى
الاستانة بمعية سمو الخديوي رغب السلطان ان يسمع صوته الرخيم وقبل
الوقت المعين لتشرفه بالحضرة السلطانية جاءه احد رجال الماين وامره
ان يكتب على ورقة ما يريد ان ينشده من الادوار ففعل وكتب الايات
الآتية او ما يقابلها في المعنى

غاب عن عيني مرادي وانهمل دمعي صيب
عزاً من يشفي فؤادي عند ما غاب الحبيب
والدور الآخر

خلعتُ عذاري في هواك ومن يكن
خليع عذارٍ في الهوى سرّه نجوى

وكتب ايضاً

العذول اصل انتباهي بالشمول
يا الهي انت جاهي في العذول

فلما حضر السلطان اعادوا الى عبده افندي الادوار المذكورة وقد
حذفوا من الاول لفظة « مرادي » واستبدلوها « بحبيبي » ومن الدور الثاني
« خلعت » « وخليع » فيقرأ البيت هكذا
تركت عذاري في هواك ومن يكن

بدون عذارٍ في الهوى سرّه نجوى

وحذفوا من الثالث كلمة (عذول) الواردة في صدر البيت الاول

وفي قافية البيت الثاني واستبدلوها بكلمة الرقيب . لان مرادي تشير الى اسم السلطان مراد . وخلعت وخلع تشيران الى معنى خلع الملوك واما العذول فانهم فهموا انها مشتقة من عزل يعزل

✓ - نسيب اللورد كرومر

ذكرت جرائد بيروت وصول حضرة اللورد نوثبروك اليها وقالت (انه نسيب حضرة اللورد كرومر وان حضرته قدمه الى سمو الخديوي) فحذف المكتوبجي قولهم انه نسيب حضرة اللورد وانه قدمه الى سمو الامير

Λ - احتلال الانكليز ونيل المراد

في ساعة رضى امر والي بيروت بتعيين الامير سعيد ارسلان لمراقبة الصحف مع المكتوبجي الذي يجهل اللغة العربية وكان تعيينه لمدة قصيرة ففي ذات يوم استدعى المكتوبجي الامير الى غرفته وقد انقدت نار الغضب والشراسة في عينيه فقال له . - اتجهل ايها الامير اني لا ازال المسئول من الدولة عن الجرائد وان عهد امرها اليك فلماذا تسمح لها ان تحرر مايس صوالح الدولة . قال الامير « ما الذي نشرته اليوم فقد قرأت مسودتها ولم أبق ما يوجب اللوم » فازداد المكتوبجي غضباً واخذ نسخة من جريدة البشير الكاثوليكية وقال للامير انظر هذه العبارة (نيل المراد) في رسالة لمكاتب الجريدة المصري فان قصد المحرر من (نيل) نهر النيل في مصر وما ادراك ما هي الغاية من مصر والنيل مع وجود الانكليز في القطر المصري . واما هذه اللفظة (وأشار الى « مراد » باصبعه)

فلا اقوى على لفظها بفهمي اذ يرتجف قلبي . ولا شك ان المحرر يريد غاية سياسية خفية من الجمع بين النيل ومراد . فحاول الامير ان يفهم الرجل معنى (نيل المراد) اي ادراك القصد ولكننه حذف المقالة باسرها فراجع مدير البشير حضرة الوالي الذي امر بارجاع المقالة معتذراً عن المكتوب جني بجهله لغة البلاد

٩ - الامبراطور محمد علي الطرابلسي

تعين هذا الامبراطور الجديد بارادة سامية من حضرة سعادتلو عبد الله افندي نجيب مكتوبجي ولاية بيروت واليك البيان نقلا عن عدد ٣٦ من المشير . كتب الي من بيروت مع البريد الاخير ان جريدة المصباح نشرت الاعلان الاتي

« ان قطعة الارض المشتملة على بيت مؤلف من ٤ اوض وطبخ ودار ملك محمد علي الطرابلسي معدة الاجرة وعلى الراغبين بخبرة صاحبها وارسات مسودة الجريدة الى المكتوبجي فلما قرأ الاعلان استشاط غيظاً وحذف لفظة (ملك) فسأله الامير سعيد ارسلان وكيل المراقبة عن سبب ذلك قال (لا ملك الا الذات الشاهانية) وعبثاً حاول الامير اقناعه بغلطه وبعد ان قدح زناد الفكر طويلاً قال قد وجدت طريقة اوفق وذلك ان استبدل لفظة (ملك) بلفظة (امبراطور) وهكذا فعل واعيدت المسودة الى ادارة المصباح وقد صار الاعلان هكذا

ان دار الامبراطور محمد علي الطرابلسي معدة الاجرة

فاسرع مدير المصباح الى والي بيروت واطلعه على المسودة فضحك

كثيراً أقدر ما بكى المحرر على بنات افكاره الذاهبة ضحية جهل المكتوبجي
وعنفه على جهله

❖ - محمد افندي سلطا - في

كتبت جرائد بيروت ان احمد افندي سلطاني زایل الثغر لزيارة
شقيقه محمد افندي سلطاني المقيم في الاستانة فحذف المراقب النون والياء
من سلطاني وهكذا بقي الاسم (محمد افندي سلطا) لان السلطان لا يكون
الاً لعبد الحميد. وفي حادثة اخرى حذف لقب سلطاني باسره واستبدله بمخزومي
لان عائلة سلطاني لها لقب المخزومي. وقد فعل مثل ذلك رامن بك
قاضي بيروت لما عرضت عليه حجة شرعية باسم احد افراد عائلة سلطاني
فحذف النون والياء ولا تزال تلك الحجة بين اوراق محكمة بيروت الشرعية

❖ - منع الحداد على الموتى

وجد المكتوبجي ذات يوم انه ليس في المسودة التي قدمتها له ما
يليق حذفه واكن ابي الا ان يحذف شيئاً اتباعاً لقول الشاعر
اذا كنت لا تنفع فضرراً فانما يراد الفتى كجا يضر وينفع
فراى في الجريدة ذكرت موت احد الاهالي وعلى المقالة خط اسود
فحذفه زاعماً ان ذلك الخط الاسود يشوه وجه الجريدة شوّه الله وجهه
كلا يزال يشوه بجهله وجه الادب

❖ - لم يميت كارنو

بعد ان صدر لسان الحال يومياً بايام قليلة جاء تنار رسالة برقية من
صديق باريزي تنبئ بمقتل الموسيو كارنو رئيس جمهورية في ليون

من خنجر كازاريو الشقي فنشرت التلغراف الا ان المكتوبجي حذف
خير قتله وامرنا ان نقتصر على ذكر موته بقولنا (انقل الى رحمة
ربه) لان ذكر قتل الملوك يخيف الاتراك لانه يخيف سلطانهم فاضطرت
الى ان افعل ذلك مكرهاً

١٣ - البويعية دعاة الجمهورية

وارسلت العلمان لمبيع الجريدة في الشوارع واوعزت اليهم ان
ينادوا (موت رئيس جمهورية فرنسا) تنميهاً للناس الى الاقبال على ابتياع
الجريدة وفي المساء لم يحضر الاولاد لتقديم حساب المبيع كالعادة ثم جاءني
خبر انهم جميعاً في السجن فهولت الى مدير البوليس اسأله السبب
قال انهم ينادون في شوارع المدينة بالجمهورية قلت بل هم ينادون بموت
رئيس جمهورية فرنسا قال الا تدري ان هذه اللفظة ممنوع استعمالها
هنا فوعده ان لا اعود الى ذكرها وهكذا اطلق سراحهم

١٤ - نعلن لحضرة العموم

وعلى ذكر الجمهورية اقول جرت العادة ان ينشر الناس اعلاناتهم هكذا

نعلن لحضرة الجمهور اننا قد انشانا مدرسة الخ

فامر المكتوبجي ان تحذف لفظة الجمهور فيما بعد من الاعلانات وان
تستبدل بقولنا (نعلن لحضرة العموم) لان كلمة (جمهورية) تخدش
الاذهان وهكذا فانك لا تجد في جرائد بيروت لفظة جمهورية على
الاطلاق

١٥ - هل الصليب مقدس

نشرت جريدة البشير الكاثوليكية ان قد وافق اليوم عيد الصليب المقدس عند الطوائف النصرانية فحذف المكتوب بـجى لفظة (المقدس) الا ان مدير البشير اعترض فلم ينفع اعتراضه واضطر الى حذف اللفظة لكن مالبث الالباء ان رفعوا شكواهم رسمياً الى الاستانة بواسطة سفير فرنسا فكانت النتيجة على ما يقال عزل المكتوب بـجى حسن فائز لأول مرة

١٦ - صاحب العزة

نشرت جرائد بيروت يوماً ما خبراً عن احد الوجهاء وهو صاحب الرتبة الثانية فبدلاً من ان نقول (عزتو فلان افندي) قالت (حضرة صاحب الوجاهة والعزة فلان افندي) فحذف المكتوب بـجى ذلك قائلاً ان العزة لله

١٧ - موت شاه العجم

في شهر مايو من سنة ١٨٩٦ هجم احدثهم على المغفور له شاه العجم ففتك به برصاصة اصابته فذهبت بأمال الاعجم ونشرت جميع جرائد العالم خبر هذا المقتل الفظيع الا جرائد بيروت فانها نشرت الخبر كما يأتي
(ورد قبيل عصر امس نبأ برقي رسمي يعني المرحوم المغفور له ناصر الدين خان شاه ايران المعظم فنكست قناصل الدول اعلامها واسف القوم على هذا المصاب الجلل
(وقد ذكرنا في عدد سابق انهم كانوا في بلاد فارس يستعدون

استعداداً عظيماً للاحتفال بعيد جلوسه للسنة الخمسين في السادس من هذا الشهر فوافاه القدر المخوم فجأة في وسط ذلك الاستعداد قبيل حلول العيد بيومين او ثلاثة . رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

١٨ - مالوك وايس ملوك

قدم بيروت احد افراد عائلة ملوك الشهيرة في مدينة بعلبك واطن ان اسمه يوسف افندي بعد ان قضى مدة في اوستراليا فكُتبت ان قد حضر الى بيروت حضرة الوجيه يوسف افندي ملوك . فما كان من المكتوبجي الا ان حذف اللقب فاصبح الاسم يوسف افندي . قلت له ان في سور ياماية الف يوسف قال ان الملوك لا يكونون في بعلبك قلت ان الرجل ليس ملكاً ولكن اسمه ملوك بتشديد اللام وانا اضع الشدة على اللام قال انها تفقد في الطبع فاضطررتني الامر الى نشر الاسم هكذا (حضرة الوجيه يوسف افندي مالوك) واذ ذاك سمح سعادته بنشر الاسم

١٩ - المأمون والمكتوبجي

كنت ارسل المسودة في عهد حسن فائز افندي مكتوبجي بيروت السابق الساعة الواحدة بعد الظهر فيعيدها اليّ الساعة الرابعة وقد حذف منها ٦ اعمدة لم يجدها موافقة لذوقه اللطيف . فحدث ذات يوم انني استبدلت المقالات المحذوفة بمقالات كنت قد اعددتها استعداداً لمثل هذا الاستبداد وبقي عليّ ان املاء نسخة عمود والبريد على وشك ان يسافر فنقلت الى الجريدة قصة من نوادر الخليفة المأمون اخذتها بحروفها من كتاب (اعلام الناس فيما جرى للبرامكة مع بني العباس) ظناً مني انها امينة من شره واخذت (هـ غرائب المكتوبجي)

المسودة اليه هذه المرة بنفسني فحذف قصة المأمون . قلت لماذا قال هذه احاديث خلافة مرت عليها الاعوام ولا نريد اعادة ذكرها على الاسماع قلت ارحمني يرحمك الله اذ يستحيل عليّ اصدار الجريدة اليوم اذا تمّ الحذف قال أشفق عليك اذا . وسمح باثبات القصة بعد ان اصلىح فيها ما يأتي .

استبدل كلمة امير المؤمنين بالحاكم . والخليفة كذلك والاعرابي بالرجل وحذف اسم المأمون من كل المقالة واستبدله « باحد الحكام » وهكذا نشرت المقالة .

٢٠ - كلام بدون معنى

فلما رأيتُ انه يُحذف كل مقالة مفيدة ذات معنى اردت ان امتحن درجة فهمه ومبلغ التصديق فكتبت مقالة سياسية تحت عنوان (الاحوال الحاضرة) في صدر الجريدة قلتُ فيها ما يأتي

« قد عمّ السلم الارض قاطبةً وقام الملوك والوزراء يعلنون مقاصدهم السلمية فذهب حشمتلو الامبراطور كارنو الثالث قيصر روسيا الى اميركا والتي هناك خطبة لا تخلف في لهجتها السلمية عن الخطبة التي القاها المستر بسمارك رئيس وزارة انكلترا في شيلي قال فيها انه تمّ عقد التحالف مع حضرة الامبراطورة ارجيني ملكة فرنسا والارشيدوق رودلف امبراطور البرازيل على ضم امبراطورية سويسرا الى جمهورية المانيا والاتفاق على مد خط حديدي تحت بحر البلطيق يساعد على تسهيل التجارة بين افريقيا والقوقاس . وهكذا فالعالم السياسي اليوم في راحة تامة » الى آخر ما هناك من الخاط والمبالغة فصادق المكتوبجي عليها وذيلها باسمه الكريم مع كلمة « كورلشدر » وطبعت في لسان الحال

وانتشرت بين الناس كما يذكر كل من قرأها من الادباء
ومعلوم ان كارنو كان رئيساً لجمهورية فرنسا ولم يخرج من فرنسا مطلقاً
والبرنس بسمارك كان في المانيا ولا علاقة له بوزارة انكلترا ولم ير بعينه بلاد
شيلي والامبراطورة اوجيني منفية من بلادها والامبراطورية ملغاة من فرنسا
كما ان الارشيدوق رودلف كان قد مات منتحراً والبرازيل صارت جمهورية
وسويسرا جمهورية والمانيا امبراطورية وبحر البلطيق يبعد عن افريقيا قدر
ما يبعد العقل عن راس حضرة المكتوبجي . ومع ذلك سمح بنشرها

٢١ - الجمهور

ان محرر الجريدة في بيروت لا يجوز له ان يذكر كلمة (جمهور) بل
يجب ان يقول (الشعب) او (القوم) وفي الاعلانات يقال عادة (نعان لحضرة
الجمهور) فيحذفها المكتوبجي ويضع محلها (القوم) وذلك خوفاً من اشتغال
افكار القراء بالجمهورية والميل اليها

٢٢ - ايها الغلاطيون الاغبياء

ورد في الاصحاح الثالث من رسالة بولس الرسول الى اهل غلاطيه في
العدد الاول ما يأتي "ايها الغلاطيون الاغبياء من رقاكم حتى لاتذعنوا
للحق أهكذا انتم اغبياء"

وحدث ان جريدة دينية للبروتستانت نشرت موعظة لاحد القسوس
جعل موضوعها قول بولس الرسول لاهل غلاطية . فلما قرأها المكتوبجي
استشاط غيظاً وقال من هو بولس القليل الادب الخائن الكافر الذي
تجاسر ان يشتم اهل غلطة " وهو قسم من اقسام الاستانة "

٢٢٧ خالد

لما توفيت المرحومة زوجة المرحوم سعادتلو يوسف بك مطران في القاهرة تلك
الميتة المحزنة نشرت جريدة لسان الحال رسالة من القاهرة في وصف الفاجعة
وصدرها الكاتب بهذين البيتين

لا بدَّ من فقدٍ ومن فاقدٍ فليس بين الناس من خالدٍ
كن المعزى لا المعزى به ان كان لا بدَّ من الواحدِ
فحذف المكتويجي كلمة خالد من قافية البيت الاول واستبدلها بكلمة
(طائد) فقلت له لماذا فعلت ذلك قال اسم والي بيروت (خالد) قلت نعم
وماذا قال لا يجوز ابراد اسم الوالي في سبيل ا- زن والتعزية . قلت الامر
لسعادتكم ولكن ما هو معنى (طائد) قال " ثابت " قلت وما هو اصلها قال
من الطوى . والله دره ما اقدره على الاشتقاقات اللغوية في امثال تلك المواضع
فضحكت وخرجت وهكذا انتشر البيت المذكور على هذه العلة الخبيثة

٣٤ - مُكْدَرًا

لما قتل المسيو كارنو رئيس جمهورية فرنسا كتبتُ مقالة في صدر الجريدة
التي كنتُ احرزها في بيروت ضمنها تعزية الامة الفرنسية على مصابها
وافتحنتها بيدين للشاعر الاخرس الشهير قال في البيت الثاني
وان الليالي لم تزل بورودها تسلى علينا بالاهلة خنجراً
فجمد الدم في عروق المكتويجي وحذف (خنجرًا) واستبدلها بخط يده
بكلمة " مُكْدَرًا " وقصد من الكلمة ان لا يرد ذكر القتل والخناجر في وصف موت
الرجل او قتله

٣٥ - متى غضبتُ

دادت اليَّ المسوة ذات يوم وقد منع منها المكتوبجي حسن فائز
 ١٢ عموداً اي نصف الجريدة فبرولتُ مسرعاً الى مرامي الحكومة ودخاتُ
 عليه فقلتُ لماذا منع مولاي كل المقالات وليس فيها ما يخشي
 منه قال . انتي لا امنع نشر جميع ما منعههُ ولكن اردت ان تجضر الي
 بنفسك قلتُ لماذا لم تأمر الغلام باستدعائي قال متى غضبتُ منك امنع
 نصف الجريدة - تي تأتي اليَّ وهي احسن رسالة واعجل رسول قلتُ وهل
 انت غاضبٌ عليَّ الآن قال نعم قلتُ لماذا قال لانك خائن للسلطان
 والدولة والامة فاقشعرَّ جسدي وخفتُ ان يامر بزجي في السجن بعد تلك
 التهمة الفظيعة

٣٦ - نفر

قلت له ما الذي ظهرك من جنايتي قال انه بالامس لما رجع المطران
 الياس الحويك الماروني من رومية ملائت نحو ٣ اعمدة من الجريدة في وصف
 الاحتفال بقدومه والخطب التي راقيت امامه واليوم لما سافر عثمان نوري
 باشا المشير المعظم اكتفيت بنشر التفاصيل وقلت انه ذهب لوداعه (نفر) من
 الجند . ألا يعد ذلك خيانة قلتُ واين الخيانة قال انك قلت انه لم يذهب
 معه الا نفر والصحيح انه ذهب لوداعه عدد غفير من العساكر قلتُ يا مولاي
 خفض عليك فالنفر في اللغة العربية لانفيد الرجل الفرد فقط بل الجماعة
 قال انا لا احمل القاموس في جيبِي فاذا كتبتُ فاكتب ما افهمهُ

٢٧ - عواطف المكتوبجي الرقيقة

توفي في كفرشما احد افراد عائلة كرم وكان محبوباً فرغب الي مدير
الجريدة ان اوّنه على صفحات اللسان تايناً حسناً وان اذكر في مقام
التأين حالة ارملته واولاده وان اكتب عنهم بعض عبارات مؤثرة لعل
ذلك يحرك عواطف الشفقة في صدور الجمعية الخيرية لمساعدتهم . ففعلت
واخذت المسودة الى المكتوبجي بنفسه فلما قراء التأين المذكور حذف
العبارات المحزنة المؤثرة ولما سأله عن السبب اجاب ان كلامك هذا يؤثر
كثيراً على القاري وانت ليس من واجباتك ان تبكي قراء جريدتك
واصرّ فلم أر بداً من الخضوع لامره .

٢٨ - قصيدة الفرصاد

اتصلت بي قصيدة فرنساوية ذات معانٍ جميلة فأقترحت على جناب
الفاضل اللغوي والشاعر الشهير عبد الله افندي البستاني استاذ البيان في
مدرسة الحكمة ان يعربها شعراً فاجاب ولما تمّ نظمها نشرتها في لسان الحال
الأ ان المكتوبجي لعنه الله منع نشرها ولا ادري لاي سبب ومن الغرائب
انني بعد ما هجرت بيروت واقمت في لندن مدة اذا بلسان الحال قد ورد
الي ذات يوم وفيه القصيدة وقد سمح المكتوبجي بنشرها . ومن هنا تعلم
ايها القاري ان الرجل يريد قتل العقول فقط والتضييق على الكتاب الى ان
يضجروا والأ فكيف منع نشرها ثم سمح بذلك بعد سنتين . ولكي يدرك
القاري درجة ادراك الرجل انشر الايات المشار اليها ليشترك معي القاري
في الدهشة والاستغراب

الفرصاد

اوالوت الشامى

صورة قصيدة فرنسية تتضمن سرد حادثة خلاصتها ان شاباً اسمه بيرام احب ابنة اسمها تسبة وكانا متجاورين لكن بين عائلتهما نفار يمنع اجتماعهما حتى اذا عيل صبرهما اختطفها الشاب من ثغرة دار ابيها ولجأ بها الى مغارة امامها شجرة توت ثمرها ناصع البياض وانصرف بيرام الى المدينة ياتي بجاجتهما فخرجت تسبة الى ظل التوت تترتاح وقد القت رداها على اصل الشجرة واذا بها تسمع زئير اسد فهربت الى المغارة وجاء الاسد فمزق الثوب وخرجه بدم باقٍ في فمه وعلى مخالبه وانصرف بجاء بيرام ورأى الثوب فحسب ان الحبيبة كانت فريسة الليث فانحصر ولما هدا روع تسبة خرجت فرات حبيها على تلك الحال فندبته وانحوت بجانبه وفي القصيدة الفرنسية ان دم العاشقين سرى الى اصول الشجرة فاسود لون الثمر حداداً عليهما

مترجمة عن الافرنسية بقلم جناب اللغوي المدقق والشاعر المجيد عبد الله افندي البستاني استاذ البيان في مدرسة الحكمة المارونية اجابة لاقتراح محرر المشير اذ كان في تحرير لسان الحال في بيروت

وذا صيانة عقدت يمينا	على حب ارىء عقداً مكيئا
تعبته يجفن لا ييالي	اذا الاسياف زابلت الجفونا
ولكن طالما نظرت اليه	بعين قد تهبت العيونا
وشافته زيارتها ولكن	راى دون اللقي حمناً حميئا
في ابويهما ضعف قديم	تلبث في ضلوعهما كميئا
فلم يتزاورا خوف الربايا	ولم يتكاشنا الاسرار حيناً
ولكن كن كل ذا نزوع	الى ان يخبر الالف اليقيناً
فارسل رائداً من ناظره	اليها يحمل الدمع السخينا
فاطلم فوق وجنتها نجوماً	تريه في الدياجي الياسينا
واوماً باليدين الى فؤاد	يدل لها وضيعاً مستكينا
فراشت اسهما من مقاتلها	تعلده بأنتها الحنينا

وهرت من معاطنها فناةً
 وسلت من حواجبها حساماً
 فهبَّ الى لقائتها بليلٍ
 ولكن كان بينهما جداراً
 بناه حول ربيع ابوها
 فجاء بخزقين فصار كلُّ
 تعاونٍ عليه بلا توانٍ
 لذا خرقاه بالعزم الذي ان
 فلقاها ولاقتنه فمدت
 وحيته بذى بردٍ تباعى
 فردَّ لما شئتها بصوتٍ
 وكاشنها بما في نفسه من
 فرفت بالجنون تصاغراً كي
 وقالت قم فنهجر ذى النواحي
 غدوت عقيمة لك فاتبعني
 وشدت ودو متبع خطاها
 تباري ذليبة الودي نارا
 واذ وصلت الى اطل الرواصي
 فأمت توتة بسطت ظلالاً
 وناطت برده كذت عليها
 وزادت يا حبيب فشدَّ لث
 تفرج صدره بدماء كبشٍ
 فأت خفية منه وجاراً
 فسد اللث مضعها فالنبي
 فتمككه بانساب حدادٍ
 وعاد الى العرين له زئير

تحرك من شمائله السكونا
 تقد به رؤوس العاذلينا
 يراه ستار كل العاشقينا
 يرد زجاجة المتسقين
 بناء مثل دمه مينا
 يعاني الخرق خشية أن يهونا
 وليس يني عليه لما معينا
 حواه سواها ذلك الحصونا
 اليه عند رؤيته اليميننا
 به حجب الكؤوس اذا ملينا
 يرد لسهم مقلتها الانينا
 هوأه أن يكون لما قرينا
 يكون لزنها ابداً ركونا
 بلا من خافة من يشينا
 وزاد وانت بعلي يا لعينا
 يجوبان السهولة والحرونا
 وتنخرمها وتفضها عونا
 رات توتاً يروق الناظرينا
 بها استندرت وفرجت الشجوننا
 بغير فوقها بناى الغموننا
 عليها كان قد برح العربنا
 عظامته به صارت طحينا
 يقيها من برائمه البنونا
 رده ذنبه مرءا سميننا
 دلوالب بالدم اتقاني طامينا
 قوي يملأ الوادى دنينا

فجاء حبيب ذات الحذر يبغى
 فالني ثوبها فطعماً عليها
 فبرز فؤاده هلع عظيم
 وصك بكفه اسفاً نحيماً
 وأبناها بقول قصرت عن
 وقال عليك روحي يا فتاتي
 أآتسي علام قتلت قبلي
 وبأند العرين عراك ذم
 ألم ترهب لآتسي عيوناً
 فتكت بها بلا سبب مسيئاً
 فلو طالبتني عنها بنفسي
 اتفكر أن قتاك للعذارى
 فترك في العرينة سوف يغدو
 فما شرف المروءة في نهوم
 وما صدق البسالة في أسود
 ولكن في فتى حرّ أبي ان
 فشاني ان اموت هنا بزندي
 وازل مديّة في صدره قد
 فجاءته الفداة فابصرته
 فضعضها القنوط وحلّ بهت
 تقدم مرة رجلاً وأخرى
 عرتها حبسة بلسانها لا
 تبسم وهو تحتصر فولى
 فالقت نفسها جزعاً عليه
 ونالت باظالم اتركني
 ألم تراني الامينة في وداد
 (٦ غرائب المكتوبجي)
 لقاء من بها امسي قمينا
 دماء تدع الصب القينا
 تمنى بعده الا يكونا
 عليه كان مدمعه هتونا
 معانيه الفحول الاقدمونا
 وقفت فلا تظانني خرونا
 اسرك ان اعيش في حزينا
 تكون لدى الاسود به لعينا
 تبعد بها القساور والقرونا
 وهذا الامر فعل الظالمينا
 لما الفيتني رجلاً ضئنا
 ينيلك في الشرى النصر المينا
 بقتلك غرة الابكار دونا
 يكرّ على فريسته بطينا
 ابادت من حوت ادباً ولينا
 يظلّ بهذه الدنيا سجيناً
 فلا ابغى من الدنيا شووناً
 اكب على الرءاء بها طعينا
 صريعاً في سبيل الطاعيننا
 عليها كاد يورثها الجنونا
 توخرها كنعل المترينا
 تعال بالحديث به الخديننا
 فكان بقلبا الهاني دفيننا
 وقبلت النواظر والحيننا
 اموت كآبة في العالمينا
 رايتك فيه ذا ثقة امينا
 (ادارة المشير ومطبعة السلام)

ففي مهد المروءة قد فطرنا وفي ارض المودة قد رينا
 امت الصبر في قلبي شهورا فهل احببه يا املي سنينا
 رعبت لك الدمام فهل تراني اهم بعيد موتك ان اخونا
 تعلمني بفعل يدك باسا يراه الناس في قلبي رهينا
 انا بنت المذون فمن يخلفني اخاف ابي يكن عندي غيبنا
 ولم تلبث ان انتحرت لديه نقول نخذت حب الموت دينا
 وهاء نذدي اموت هنا وانا عن الدنيا بمصرعنا غيبنا

* * * * *

فاروى منهما الدم توتة لم تكن تسقي ارومتها المعينا
 فخذت فاكتست ثوبا رثيئا من الفرساد بالبلوى ضميننا

٢٩ - السلطان لا يحتاج اليك

معلوم ان الجرائد الافرنجية تضع اسماء الاعلام في مقالاتها الافتتاحية بحروف
 كبيرة ممتازة . ولما كنت اعلم ان الحكومة العثمانية لا ترضى الا عن الذي يتزلف
 اليها ولو ضحك عليها كتبت مقالة ذكرت فيها الطريقة الاوربية وقلت ان السلطان
 عبد الحميد يستحق ان يمتاز عن سواه وان ادارة الجريدة صنعت حرفا مخصوصا
 يمتاز عن الحروف العادية وقررت ان اشتر اسم السلطان بالحرف الممتاز حيثما ورد
 في الجريدة واقترحت على سائر الجرائد ان تحذو حذوي . واخذت المسودة بنفسي
 هذه المرة لعل انال رضى المكتوبجي فلما قرأها امرني بحذف المقالة المذكورة بدعوى
 ان السلطان لا يحتاج الى مثل هذا الاكرام مني قلت اذا اضرب عليها بقلك كما هي
 العادة في كل مقالة محذوفة فأبى ان يفعل وقال احذفها انت وضع سواها محالها واحضر
 نسخة ثانية لاضع توقيعى عليها . والسبب في ذلك انه خاف ان يحذف مقالة نضمن
 مدح السلطان فاجتمعت بعزت لو طاهر بك مكاتب جريدة سعادت التركية في الاستانة
 وعرضت الامر عليه فسار اليه وتوسط في الامر فأبى ايضا حتى التزمت ان افعل
 ما امر به ولكني ابقيت المقالة نحو شهر ثم نشرتها بدون عنوان فأمضى عليها
 وهذا يدل على انه مستبد ولا يجري على قانون

٣٠ - الحركة فيها بركة

طبع يوسف افندي حروفش كتاباً في الامثال باللغتين الفرنسية والعربية وورد في جملتها المثل الشهير «الحركة فيها بركة» فامر بحذف المثل من الكتاب زاعماً ان لفظة الحركة تفيد الثورة

٣١ - فكتوريا امبراطورة الهند

نشرت النشرة الاسبوعية للمرسلين الاميركان في بيروت صورة جلالة ملكة انكلترا وكتبت تحتها

(فكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند) فحذف لقبها الاخير ولما اعترض عليه الدكتور هنري جيب الاميركاني قال له كيف تكون هذه الملكة المسيحية امبراطورة على الهند واهالي الهند من المسلمين الا ان الدكتور جيب نشر ما اراد ولم يخضع لاوامره

٣٢ - التضييق على الادوية

استدعاني المكتوبجي ذات يوم وقال لي انه لا يجوز نشر اعلان (مستحب سكوت) قلت ولماذا قال انه لا يجوز لك نشر كل اعلان عن دواء جديد من اوربا قلت ولماذا قال لان تلك الادوية ربما كانت كاذبة لا تشفي من مرض اوربا كانت مسمومة فيجب على صاحب العلاج قبل نشر اعلانه في الجريدة ان يعرض كمية منه على عزتو نظام الدين بك مفتش صحة الولاية فيحالها واذا لم يجد فيها ما يضر يامر بنشرها . وهكذا جرى

٣٣ - له السجود والمجد

نشرت جريدة البشير الكاثوليكية للاباء اليسوعيين في بيروت مقالة عن قداسة الياپا وورد فيها اسم السيد المسيح فأورده المحرر كما يأتي « السيد المسيح له السجود والمجد » فحذف المكتوبجي الالقب وابقاها هكذا « السيد المسيح » فلما أعيدت المسودة على هذا الحال الى الدير هرول حضرة الاب انطون صالحاني مدير البشير الى سراي الحكومة واعترض على المكتوبجي فاصر على امره الاول فدخل الاب صالحاني على دولة الوالي وكان في حضرته خليل افندي سر كيش صاحب لسان الحال فعرض الاب المسودة على الوالي الذي استقدم المكتوبجي وسأله فاجاب هذا انه لا يسمع بنشر الالقب

واذ ذاك نظر الاب صالحاني اليه نظرة الغضب وصاح به « اعلم يا هذا ان مائة انب
انسان ماتوا شهداء من اجل هذا الاسم الذي لا تريد اكرامه » فلما رأى الوالي ان الامر
اتصل الى هذا الحد التفت الى سر كيس افندي وقال اصالح بين الاثنين فلم يجد
سر كيس افندي بداً من التداخل فقال اظن الاوفق ان نقسم الخلاف بينهما
فبدلاً من ان نقول له السجود والمجد نكتفي بالمجد او السجود وقال الاب صالحاني ان
السيد المسيح لا يعتب علينا فهو سبحانه لا يهتم بالاثام الفارغة الا ان الاب صالحاني
ابى ذلك وانصرف فنشر المقالة كما هي بعد ان اطالع عليها حضرة القاصد الرسولي وحضرات
قناصل الدول جميعاً بخاف المكتوبجي ولم يستطيع ان يعاقبه لما علم ان الامرانصل بالقناصل
فكتم غيظه الى حين آخر

٢٥٦ - صورة المستر استيد

لما كنت في لندن عرفتُ المستر استيد محرر مجلة المجلات ومن مشاهير
كتاب الانكليز فلما رجعت الى بيروت نشرتُ في اعداد متتابعة في لسان
الحال ترجمه حياته وكيف امرت الملكة بسجنه وكيف هاجت نساء أنكلترا
ودافعن عنه وذكرتُ جريدته الجديدة المسماة (بوردرلاند) التي ذكر فيها
انه يخاطب ارواح الموتى الى غير ذلك من الاخبار التي تلذ للقراء ولاشي
فيها من السياسية . فارسل اليّ المستر ستيد صورته على قطعة نحاس ولما كان
اسم الرجل قد اشتهر بين قراء سوريا وضعت رسمه في الجريدة فخذفه
المكتوبجي ولما سألته عن السبب قال ان هذا الرجل كان من نحو ١١
سنة محرر جريدة البال مال غازيت وكتب فيها ضد الدولة العثمانية فلا
اسمع لك ان تنشر صورته وهكذا منعني عن نشرها وربما نشرتها في المشير
ليطلع عليها القراء ويروا اي ضرر يحصل من ذلك

٣٥ - اختراعاتي

لما ضايقتني المكتوبجي وضجرت من المراقبة وجدت انه لا ينبغي من صرلته الا الاكتفاء بمدح السلطان او مالية الدولة او جنديتها مما آكون قد هيأته قبلاً لهذه الغاية ولما زار امبراطور المانيا الاستانة نشرت مقالة عن جندية الدولة العثمانية كلها مدح وثناء ثم قلت فيها ان الامبراطور لما استعرض الجيش العثماني المظفر خطب خطبة غراء قال فيها: (انه لم يرح حتى الآن مثل هذا الجيش في ترتيبه ومظاهر قوته) الى غير ذلك من المدح المخترع الذي لم يخطر ببال غليوم الثاني فسر المكتوبجي من ذلك واغرب منه ان جريدة الاهرام نقلت الخطاب المذكور ولم نقل انها اخذته من لسان الحال بل ادعت انه من اخبار الاستانة ونقلاً عن جرائدها مع ان الخطاب باسره من اختراعي ولم يوجد الا في مخيلتي

٣٦ - القاب الملوك

صدر امر المكتوبجي الى جميع جرائد بيروت كما يأتي
لا يعطى لقب جلالة وعظمة الا للسلطان
يلقب الملوك والامبراطورين بلقب « حشمتلو »
وحدث انه بعد صدور هذا الامر ورد اسم ملكة انكلترا في احدى مقالاتي فلقتها هكذا (حشمتلها) وهو مؤنث (حشمتلو) فغضب علي المكتوبجي وتهددني بتعطيل الجريدة وامرني ان استعمل لما للقب الاتي « حضرة »
ويلقب شاه العجم بلقب شهامتلو
ولا يسمح ان يقال عن سلطان زنجبار (السلطان فلان) بل يقال حاكم

زنجبار ولا يقال للملكة الانكليز (امبراطورة الهند)

٣٧ - القاب رؤساء الدين المسيحي

يقال في جرائد سوريا للبطريك والمطران حضرة ربتلو فلان . مثلاً
لو ورد اسم غبطة بطريك الروم الكاثوليك يجب ان نقول ربتلو غريغوريوس
افندي يوسف او مطران الموارنة نقول ربتلو يوسف افندي الدبس

٣٨ - المعكروني

بينما كان لسان الحال ينشر رسائل مكاتبه الفاضل نسيب افندي شبلي
اثناء تجوله في اوربا نشر مقالة له عن ايطاليا فوصفها وقال انها بلاد يكثر
فيها المعكروني حتى لقد يلقب الطليان (بأمة المعكروني) فحذف المكتوبجي
ذلك زاعماً انه مما يكدر حكومة ايطاليا كأن جرائد سوريا تحت مراقبته
اصبحت نظير التيس والديلي نيوز حتى نقرأها حكومة ايطاليا وتهتم باقوالها

٣٩ - منع القصص الغرامية

كنت انشر في لسان الحال بعض قصص غرامية مترجمة عن اللغات
الاجنبية فصدر امره بمنع مثل هذه القصص زاعماً انها تعلم الناس العشق

٤٠ - بحر المانش

لما رجعت من لندن كتبت رحلتي اليها وذكرت ذات يوم انني عبرت
بحر المانش في ساعة و ١٠ دقائق فحذف المكتوبجي هذه العبارة . وقد اطلع
على مسودتها احد القناصل اذ كان زائراً ادارة الجريدة فادهشه ذلك
وقال ان المكتوبجي صاحب حق فادهشني كلام القنصل وقلت كيف
ذلك قال ان كل انسان يعبر المانش في ساعة و ١٠ دقائق امانت فبصفة

كونك من رعايا جلالة السلطان كان يجب عليك ان تعبده في نصف
المدة واراد القنصل من ذلك ان يهزاء بنا وبسلطاننا
١٤١ - اكتشاف اميركا

في شهر رمضان يصدر امر المكتوبجي الى محوري الجرائد ان يرسلوا
المسودات صباحاً الى منزله لانه لا يشرف الى سراي الحكومة الا مساءً. فحدث
ذات يوم انني ارسلت المسودة صباحاً باكراً وعند الظهر جاني الخادم
يقول ان سعادة المكتوبجي يطلب حضورك الى منزله قبل ان يمضي على
المسودة فركبت عربة لاصل حالاً لان المسافة بين الادارة وبينته نحو
نصف ساعة فلما وصلت ودخلت الى قاعة الاستقبال وكان من عادته
ان يكون لطيفاً في منزله استقبلني ومسودة الجريدة في يده وهو يرتجف
غيظاً وقد قدحت عينه ناراً وانهل علي بالشتائم باللغة التركية التي لحسن
حظي لا افهمها ولكن فهمت انه يقول انني قليل الادب قلت مهلاً
يامولاي فما الذي صدر مني قال الاتدري يا هذا انك في بلاد اسلامية
تحت سلطة حاكم مسلم قلت ادري ذلك قال اذاً كيف تجاسرت على اهانة
الاسلام في جريدتك فارتجف قلبي خوفاً وقلت لعل احد اعدائي قد
دس لي دسياسة وزاد على الجريدة مالا علم لي به فسألته ان يريني محل
الخطا وبأي كلام اهنت الاسلام فاعطاني المسودة ووضع يده على مقالة
قد طوّقها بعلامة زرقاء وقال اقراء هذا الكلام الذي كله خيانة للوطن
والدولة فلما قرأت المقالة سكن روعي وكانت المقالة المذكورة جزء من رحلة
مدير الجريدة الى معرض شيكاغو وصف فيها القسم الاسياني من ذلك

المعرض وقال انه لما وصل وجد على الباب ورقة مكتوبة في إطار ثمين مع سيف قديم وهما التصريح الذي اعطته ايزابلا مع سيف الشرف (لكريستوفوروس كولومبوس مكتشف اميركا عند سفره الى القيام بالاكتشاف) فقلت المكتوبجي انني لا ارى في هذا ما يوجب اتهامي بالخيانة والاهانة قال كيف ذلك وانت تقول ان كولومبوس هو مكتشف اميركا الا تدري يا هذا وانت من محوري الجرائد ان العرب هم الذين اكتشفوها . واؤكد للقاري انه لما انتهى المكتوبجي من كلامه هذا كنت ادفع مائة ليرا لاتمكن من الضحك بحرية ولكنني كتمت احتقاري له واردت اقناعه والخلاص منه فقلت انما هي غلطة يسهل اصلاحها فنحن نبي الخبر دلي علته لأن ذلك ما يزعمه الافرنج ونضيف عليه رأينا بان العرب هم الذين اكتشفوا اميركا فقال حسناً تفعل وهكذا جرى ولا يزال سعادته يتصور براسه الفارغ انه خدم الحق والاسلام

٤٢ - القانون في رأسه

لما اكثرت المكتوبجي من حذف المقالات ضجر عبدالقادر افندي القباني صاحب ثمرات الفنون وزاره ذات يوم فقال له نرجوك ان تعين لنا خطة نجري عليها في نشر مقالاتنا وترينا القانون الذي نخضع له في تحرير جرائدنا فنظر اليه سعادته وقال الاتدري اين القانون فاجاب قباني افندي سلماً واذا ذاك وضع اصبعه على دماغه وقال ان القانون هنا . فما قول القاري في هذا الاستبداد

٤٣ - رواية عائدة

رضي والي بيروت اجابة لطلب بعض وجهائها ان يمثل اسكندر افندي صيقل رواية عائدة ثلاث ليلال تحت حماية دولته وفي الساعة المعينة بدى بالتمثيل حتى وصلوا الى الفصل الذي يظهر فيه الجيش على المرسح حاملاً اللواء وقد كتب عليه « نصر من الله وفتح قريب » وكان المكتوبجي في المرسح فأمر للحال بتوقيف الجوق عن التمثيل وهكذا أنزل الستار وانصرف الناس قبل ان تنتهي الرواية لغير سبب الا نشر الآية المذكورة على لواء الجيش في المرسح

٤٤ - جبانة الافكار

نشرت في عدد ٣١ من المشير ما يأتي تحت عنوان « جبانة الافكار » من المضحكات المبكيات ما سمعناه عن رجل في الاستانة بل الجبانة التي قبرت فيها الافكار ولحدت فيها الهمم ليعلم المصريون انهم في جنات وعيون ومقام كريم تحت هذا المليك الذي احب ان يعيش بين الاحرار الذين اسبغ عليهم ظل الحرية الظليل بفضله وكرمه وليعلموا ما فيه غيرهم من الحजर حتى على هواجس الضمائر ليقدروا النعمة قدرها . ظلم رجل من ذوي الظهور تاريخ فلاسفة اليونان من صاحب له ليطلع عليه والحق عليه في الاسراع بارساله ولما قدمه له شكره وفرح بالكتاب وفي الغد لم يشعر المعير الا وقد ايقظه طارق علي بابه واذا هو خادم صاحبه الذي استعار الكتاب وقبل لبس ثيابه لحق الخادم الاول خادم آخر يستحث الرجل للذهاب (٧ غرائب المكتوبجي) (ادارة المشير ومطبعة السلام)

ولما وصل عند صاحبه ناوله الكتاب فزعا جزعا وقال له اخرج والحق
الكتاب في مرحاض او احرقه وتعال لاخبرك عن السبب الذي دعا لهذا
فخرج الرجل بالكتاب وعاد وحده فقال له اكنت تريد خراب بيتي
بكتابك وسلب نعمتي فوقف الرجل مبهورا من هذا الكلام وقال
يا سيدي هذا الكتاب مطبوع في مصر منذ ستين سنة وقد تداولته
الايدي وسار في الآفاق وما سمعنا معترضاً عليه الا ان يكون في شرح
مذاهب الفلاسفة ولا ضرر على الدين في نفس الامر من شرح ذلك
المذهب فقال الرجل الذي ملا الخوف تجاوبف احشائه لايعنيننا الكفر
وغيره وانما البلاء كل البلاء ان هذا الكتاب احتوى على فقرة تفتت فقار
الظهر وهي قوله (تيجان الملوك اسرع انصداعاً من الزجاج) ابعد قراءة هذه
الجملة تحفظ الكتاب في بيتك وتلقي صاحبك باعارته في الهلاك وهو
لا يعلم فخرج الرجل وهو لا يدري مواضع قدمه مما رأى
اللهم ارزقهم عقولاً يعيشون بها وارزقنا همة تخلصنا من هذا البلاء

٤٥ - جلالة الامبراطور محمد علي الطرابلسي

تعين هذا الامبراطور الجديد بارادة سامية من حضرة سعادتلو عبد الله
نجيب افندي (مكتوبجي) ولاية بيروت ومراقب جرائدها واليك البيان .
كتب الي من بيروت ان جريدة (المصباح) نشرت الاعلان الآتي
« ان قطعة الارض المشتملة على بيت ٤ أوض ومطبخ ودار ملك محمد علي
الطرابلسي معدة للاجرة وعلى الراغبين مخابرة صاحبها) وارسلت مسودة
الجريدة الى المكتوبجي (الطيب الذكر) فلما قرأ الاعلان المذكور استشاط

غيطاً وحذف لفظة (ملك) فسأله الامير سعيد ارسلان وكيل المراقبة عن سبب ذلك قال (لاملك الا الذات الشاهانية) وعبثاً حاول الامير اقناعه بلفظه وبعد ان قدح سعادته زناد الفكر طويلاً قال قد وجدت طريقة اوفق وذلك ان استبدل لفظة (ملك) بلفظة (امبراطور) وهكذا فعل واعيدت المسودة الى ادارة المصباح وقد صار الاعلان هكذا (ان الامبراطور محمد علي الطرابلسي معدة للاجرة) فاسرع مدير المصباح الى والي بيروت واطلعه على المسودة فضحك كثيراً قدر ما بكى الجمر على نبات افكاره الزاهية ضحية جهل المکتوبجي وعنفه على جهله

٤٦ - من اجل زهرة

منعني المکتوبجي عن نشر القصة الاتية في جريدة لسان الحال ولا اعرف لذلك سبباً الا جهله واني انشرها هنا ليطلع القراء عليها ويدركوا مقدار فهمه

في ذات يوم من فصل الربيع كان يرى زائر احدى مدن فرنسا كنيسة الجميلة مزدانة بالشموع والانوار والاكاليل وخرج من تلك الابواب الخضراء شاب شريف استندت الى ذراعه فتاة بارعة الجمال تردت بثوب الاكليل وعليه الازهار على اختلاف انواعها وازدان شعرها باكليل من زهر الليمون يتدلى مع شعرها المتراخي على قدميها كأنه يسألها شفاعته بنفسه لانه صليحة ذات يوم هب مع هبوب النسيم فطم خديها والم بناتها

ومن وراء العروسين اقبل اهل الفتاة واقربائها والمخفلون بالعرس واسم

الشاب ماركيزدي كيركو والفتاة وحيدة الكونت كلارفيل واسمها يولاند
ومشت حفلة العرس على ما وصفنا من الابهة يريدون الوصول الى
حيث اقامت المركبات في انتظارهم
ثم قالت السيدة بولاند لوالدها

— انه لنهار جميل يا ابي فهل لك ان نذهب الى البيت مشاة ؟
فاجاب الكونت بالايجاب وهكذا ساروا في طريق القرية على
ما ذكرنا من الاحتفال حتي بلغوا طريقاً ضيقاً فوقفوا فجأة اذا عترضهم في
في مسيرهم اقبال جنازة تريد الوصول الى الكنيسة التي خرج منها العروسان
وكانت مظاهر الجنازة تدل على الفقر وفي النعش المحمول فتاة ليس
على نعشها زهرة ولا امامها اكليل مع انهم في ايام الربيع
ووراء النعش رجل يبكي وهو الحزين الوحيد ومن معه من الرجال
غرباء . وعند مارأي حاملو النعش حفلة عرس الماركيز وقفوا وحادوا عن
الطريق ورفع الرجل الحزين رأسه ونظر الى حفلة العرس الزاهية بمنح
عظيم وامر حملة النعش باستئناف السير فلم يصادف امره سامعاً مطيعاً
فتقدم الكونت كلارفيل وخاطب جماعته قائلاً

— ايها الاصحاب اعتبروا الموتي وافتحوا الطريق لمرور النعش
فكانوا اطوع لامره من بنانه وافسحوا للجنازة مجالاً ثم فيه بينهم ووقفوا
با احترام واکرام ورفع الرجال قبعاتهم واحنت السيدات الرؤوس حتى اذا مر
النعش بالعروس يولاند محمولاً على ايدي الناس غير مغطى الا بثوب رقيق
رأت ضمنه فتاة حسناء تبلغ السادسة عشرة من عمرها فحزنت لمصاها

وزاد في حزنها ماراته من عدم رجود زهرة واحدة على الاقل فوق نعل
الطهارة الشباب

وفي ظرفة عين اخذت زهرة من اكليل عرسها الجميل ووضعتها
بلطف على النعل: ورأى الحزين عمل بولاند فلانت عواطفه وستر وجهه
يده وبكى . فسأل الكونت كلارفيل من الرجل قيل له انه غريب قدم
المدينة مؤخراً مع اخيه وكان شديد التعلق بها فمضت وماتت وصباح اليوم
اراد ان يحتفل بجنائزتها ودفنها فقبل له ان في الكنيسة حفلة زواج فلم
يمنعه ذلك عن عزمه

وعند ذلك استأنفت حفلة العرس المسير وفي برهة ونجيزة تحول قرع
الاجراس من الفرح الى الحزن . وعند الباب وقف الحزين وسأل احد الواقفين
- من هي تلك السيدة - ! سناء ؟

ان كنت تعني العروس فهي السيدة يولاند
- اسعد الله - حياتها

.

بعد مضي عشرين سنة على الحادثة التي تقدم ذكرها بدأت الثورة
في فرنسا وهب رجال العامة على الاعيان وارسلت الحكومة الموقته الى
مدينة نانت رجلاً حاملاً اوامر مشددة بالتضييق ما استطاع على ذوي المكانة
وكان اسم هذا الحاكم كارير فامر ان يزوج في السجن عدداً غفيرا
من المظنون بهم فجمعوا هنالك النساء والعلماء وكانوا كل يوم يغرقون
في النهر عدداً غفيراً ، وجعل في القاعة الفسيحة لجنة تشبه المحكمة يحضر

اليها القوم ويقسمون الى فريقين المظنون بهم والمحكوم عليهم فتى وقف احدهم امام كارير صاح بالحرس ان هذا محكوم عليه بالاعدام فيسرعون وينقلونه الى السجن حتى ساعة الاعدام المعينة فلا يقون عليه

وفي ذات يوم نادى كاتب المجلس « هنري دي كيركو » فحضر امام الحاكم شاب في الثامنة عشرة من عمره فقال الحاكم

— انت متهم بانك مقاوم لنا

— نعم قتلت والدي وسأفي الدين شاني في كل حال . واذا بصوت

امراة قد اخترق الجمع قائلة بلهجة المستجير

— هنري . .

فنظر كارير حوله وللحال أخذ هنري من امامه واحضر بدله امرأتان

فسأل الكبيرة

— انت والدة هذا الشاب

— نعم وهذه شقيقته

وما هو اسمك

— يولاندي كلاريفيل ماركيزة دي كيركو . فأعلن كارير ختام

المحاكمة وقال

— حكمنا على هؤلاء الثلاثة بالاعدام

فأخذوا الى السجن وكان موعد الابتداء بالاعدام الساعة التاسعة مساءً

يقيد كل اثنين سوية ويوضعان في قارب حتى اذا بلغوا بهم منتصف النهر

ذبحوهم او اطلقوا عليهم الرصاص وطرحوا جثثهم طعاماً للحيوانات

اما مار كيزة كيركو وولداها فانتظروا وقت اعدامهم بصبر وخوف
واذا بباب سجنهم قد فتح وجاءهم السجنان يطلب الفتاة وحدها
فخرجت الى ان صارت في غرفة كارير فانصرف الحارس ثم لما انفردا قال لها
- ما اسمك

- ايفون دي كيركو

- هل تحبين والدتك

- نعم ياسيدي

- وشقيقك

- واي حب احبه

- ماذا تبذلين من اجل نجاته

- ابذل نفسي ان وفيت بالمراد

- لا اسألك بذل نفسك بل ان تلتزمي الصمت فما هو عمرك

- ١٦ سنة ياسيدي

- اذاً حتى الآن لم تتعلمي الكذب فاصني لكلامي هو ذا رسالة اعهد

بها اليك مشروطاً انك لا تفضين ختمها حتى نصف الليل ولا تتحدثي احداً

بامرها . قد وعدت بذلك فانصرفني

فاخذت الفتاة الرسالة ووضعتها في جيبها ونقلت ثانية الى السجن وقبل

ان تتمكنت من الاعلام والدتها بهما تم فتح الباب ثانية ودخل الحارس

وامرهم جميعاً ان يتبعوه صامتين

فساروا في الشوارع المظلمة حتى بلغوا الشاطئ فابدى الحارس اشارة

واذا بقارب ظهر فركبوه

ولبثوا في خوف ووجل بضع دقائق ثم رأوا مركباً قد وقفت في
مركز خفي وقبل ان انتبهوا من غفلتهم رأوا ذواتهم على ظهر تلك المركب
وقد عاد الحارس في قاربه الى الشاطئ . ولما هداروعهم قال هنري للقبطان
- مامعنى كل هذا ؟

- معناه انكم نجوتم

- وكيف ذلك ومن الذي انقذنا

- لا ادري . وجل ما اعلمه انني اليوم حصلت على ورقة ضمنها مبلغ
وافر من النقود مألها ان انتظر ثلاثة اشخاص يركبون باخوتي فاذهب بهم
الى انكاثرا ومع التذكرة والمال جواز عليه توقيع كارير الحاكم
فتعجب الثلاثة لهذا الخبر ولم يعلموا سببه اخيراً قالت الفتاة للقبطان
- ما الساعة . الآن ؟

- الثانية عشرة ونصف .

فاسرعت الفتاة واخرجت الرسالة من جيبها وفضت ختمها وهذه صورتها
« الى السيدة يولاند دي كلارفيل »

« منذ عشرين سنة في يوم زواجك وضعت زهرة من اكليل عريك
على نعش شقيقتي وكانت في الساعة السادسة عشرة من عمرها . فارغب ان
أفي الدين الذي عليّ » ومن اجل زهرتك « استحك ثلاثة انفس

الامضاء

كارير

٤٧ هواجس

جأني صديقي الاميرامين ارسلان ذات يوم ودفع لي ٨٠ فرنكاً من ماله الخاص وسألني ان اجعل تلك القيمة جائزة لعمل ياتيهِ قراء الجريدة اقتداءً بجرائد اوربا وهي غيرة تذكر لجناب الامير الكريم بالشكر العظيم فاخترتُ قصيدة للشاعر الفرنسي (الفريد دي موسيه) عنوانها (تذكري) ونشرتها في لسان الحال باللغة الفرنسية ثم نشرت ترجمتها ثراً حريفاً لفائدة الذين لا يعرفون اللغة الفرنسية وعرضتُ على الشعراء ان ينظموا القصيدة المذكورة في الشعر العربي مع حفظ كل معانيها وعدم زيادة شيء عليها من المبالغ العربية ونشرتُ شروط الجائزة وغير ذلك بما استغرق ٤ اعمدة من الجرائد واخذتُ المسودة بنفسني الى عبد الله افندي نجيب المكتوبجي فلما رأى المسودة اشار الى القصيدة الفرنسية وقال ما هذا فاعلمته بجملة الخبر فحذفها للحال قائلاً ان امتياز جريدتكم ان تنشرها باللغة العربية ثم امرني ان اقرأ ما بقي فقرأتُ له ترجمة البيت الاول وهو

(اذا شابت ناصية الليل واشرفت الشمس على قصرك البهيج تذكري)

فقال مامعنى تذكري والى من يرجع الضمير قلتُ ان الشاعر اراد

عروس الشعر وهو يذكرها بزياراته فحذف العبارة قائلاً « هذه مغموظات »

اي اشياء غامضة لا يفهمها . فصبرت وقرأتُ له ترجمة البيت الثاني وهو

« اذا اظلم النهار وجاء الليل بهواجسه فتذكري » وما انتهيتُ من لفظ كلمة

(هواجس) حتى نهض عن كرسيه مذعوراً وصاح بي « هواجس يوقوتور

(٨ غرائب المكتوبجي) (ادارة المشير ومطبعة السلام)

يوقتور هواجس « اي انه لا يمكن نشر كلمة هواجس وما لبث ان حذف المقالة باسرها واني انه اتم له القراءة فخرجت وانا العن ساعة وجد فيها والدي واجداري في تركيا وسرت الى والي الولاية وكان يومئذ خالد بك افندي المنفي اليوم في قيصرية وهو يعرف الفرنساوية والعربية وعرضت الامر عليه فضحك كثيراً وقال اما الاصل الفرنساوي فلا اقدر ان اعارض المكتوب في فيه ولكن لا بأس من نشر العربي ثم استدعى حضرة (اللوزي) ميشل افندي اده ترجمان الولاية واوعز اليه انه ينخر المكتوب في انه لا بأس من نشر الترجمة فدخل اده افندي على المكتوب في ثم عاد فقال لي الا وفق ان تضرب صفحاً عن نشر هذه القصيدة لان المكتوب في معارض وهو اذا خضع لامر والي هذه المرة وسمع لك بنشرها فانه ينتقم منك بحذف عدة امور غيرها في الايام الآتية فرأيت من الحكمة ان اتبع مشورته وهكذا حذفت المقالة وكان لمسئلة هواجس رنة في بيروت ونشرتها جرائد اوربا وكشف النقاب في باريز والدايلي كرافيك في لندرة مع صورة هزلية تمثل المكتوب في وانا امامه وهو يرتجف وامامه لسان الحال عليه كلمة هواجس

٤٨ - جنود وفرنسا

ترجمت ذات يوم من الجرائد ان صحة الجنود والفرنساوية في الداهومي ليست على ما يرام فحذف المكتوب في ذلك وامرني ان اذكر ان صحة الجنود حسنة

٤٩ - مقالات النساء

نشر لسان لحال بعض مقالات من اقلام السيدات في ذات يوم جاء المكتوب في الى الادارة وسألني اذا كانت الكتابة المذكورة من

النساء حقيقة فأجبتهُ بالايجاب قال من الان فصاعداً لاتنشر مقالاتهنَّ
لان ذلك يفتح عقولهنَّ أكثر من اللازم وليس من شأن المرأة ان تهتم
بهذه الامور

٥٠ - القرآن والحديث

لايسمح المكتوبجي للجرائد والكتب ان تورد اية قرآنية ولا الاحاديث
زعماً منه ان الكتب والجرائد تطرح على الارض وتمزق وفي ذلك من
الاهانة ما فيه

٥١ - باشا . باشه

نشرت جريدة الاحوال خبر قدوم عزتلو الياس بك الباشا من زحلة
الى بيروت فغير لقبه من باشا الى باشه لئلا يظن انه نائل رتبة باشا

٥٢ . . - مالك هنا ياتوما

قراء المكتوبجي رسالة فيها «مالك هنا ياتوما» فظن ان المقصود من
(مالك) (ملك) فحذفها واستبدلها بلفظة (كونت) فجأت العبارة هكذا
(كونت هنا ياتوما)

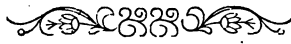
٥٣ - خليفة بطرس

نشرت مجلة الكنيسة الكاثوليكية رسالة ورد فيها ذكر قداسة البابا
ولقبه الكاتب بلقب خليفة بطرس فصدر الامر بالغاء الجريدة فألغيت

٥٤ - مدارس . مكتب

يكره المكتوبجي ورود لفظة مدرسة ويستبدلها دائماً بلفظة مكتب لسبب
اجهله فحدث يوماً ان جريدة كتبت مقالة عن الهند وقالت فيها وصل

السائح القلاني الى مدراس فظن سعادته ان المقصود بمدراس (وهي مدينة)
مدرسة فاستبدلها بلفظة مكتب



هذا قليل من كثير من براهين جهل المکتوبجي اوردها للقاري
عسي ان يدرك مقدار العذاب العظيم الذي يقاسيه اصحاب الجرائد في
تركيا وخصوصاً في سوريا

ولست اريد من نشر هذا الكتاب الا يان مساوي الحكومة العثمانية
ليدرك كل انسان ماهي درجة خمولها وظلمها وبالتالي ليستترك الجميع
في السعي وراء اكراهها على الاصلاح
ولا يخطر للقاري اني اريد الانتقام من المکتوبجي فقد انقذني الله
من سلطته الظالمة

يقول بعض الجهلاء في جرائدكم اني خائن الدولة وانني اطعن
عليها لانني اُرجب سواها وان حكومة بيروت طردتني وانها لاتعبرني وانني
كنت في بلادي موضوع الاحتقار

واقول انا انني غير خائن فصدّيقك من صدّكك لامن صدّك
وانني لا اطعن على دولتي حباً بسواها بل غيرة عليها ورغبة في اصلاحها
وان حكومة بيروت تعتبرني وانني كنت في بلادي محل رضى الحكام وثقتهم
ولا أعرف برهان الطاعنين على انهم لم يظهروه شأنهم في كل كتاباتهم
يكتفون بالقول ويفضون عن تقديم البرهان

أما برهاني على صحة قولي فهو هذا الكتاب الذي ورد اليّ من

حضرة جابي زاده سعادتلو حسن فائز أفندي الذي تولى مأمورية المكتوبجي في بيروت مدة ٣ سنوات كتب اليّ هذه الرسالة من يانيه عقيب رجوعي من انكلترا قال

يانية في ٢٤ فبراير

أيها الفاضل

قبلاً بلغني عودك الوطن فسرت لسلامتك وبادرت الى تهنئتك برجوعك سالماً لان صدق عبوديتك واخلاصك لايشك بهما الا الاسود المعاند كونهما كفيلين ضامين لك النجاح والفلاح حالاً واستقبالاً بظل سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم ايدى الله بالنصر والتوفيق ولما كنت أعلم الناس بك وبما جبلت عليه من الصداقة أعد نفسي مديوناً لأسعي عند سنوح الفرصة لما يسرك من أسباب رضى الخليفة الاعظم والموفق هو الله سبحانه وتعالى وفي الختام اقبل احترام صديقك حسن فائز

هذا هو المكتوبجي الذي كان يضيق عليّ يشهدلي هذه الشهادة غير مطلوبة منه ولا هو مضطر الى اعطائها أما المكتوبجي الحالي الذي شددت عليه التكبر في كتاباتي فلا يعرف اللغة العربية وهو فاسد من طبعه

لمحق حاوي خير

رأيت ان اتحف القراء بشيء لا يخرج عن الموضوع وهو ان اشترلم القاب السلطان عبد الحميد فقد ذكرت في هذا الكتاب ان الحكومة العثمانية امرت بجعل لقب ملوك اوربا حشمتلو وان لقب الجلالة او العظمة لا يستعمل لغير السلطان ولكن هناك من الالتاب المستعملة لتعجيده مالا يحصى

تقع البلاد العثمانية من عرش السلطنة واحدة واحدة ويأتي المناقون فيضعون مواضعها الالقاب . فكما سقطت بلدة سدّوا مكانها بلقب حتى اصبحت الالقاب تزيد على السبعين لقباً . ولكن اذا قابلنا بين البلاد الضائعة وبين هذا العدد وجدنا انهم قدّموا سلفاً ما يكفي لسقوط بعض البلاد في المستقبل اغتناماً من هذا الخير العظيم والمجد الكبير واستجلاً بهذا الفخر السني

وهذه الالقاب الشريفة التي يكفي بعضها للانبيا والمرسلين وملوك الارض الفاتحين آلافاً من السنين قد جمعناها من عدد واحد من جريدة اقدم التريكة تاريخ ١٨ شعبان سنة ١٣١٢ . ولو سمع انسان قارئاً يقرأها لظن انه بجانب صومعة فيها راهب او خلوة فيها عابد يتلو اوراداً مملوءة بالتسبيح والتمجيد والتقديس والتحميد لله سبحانه وتعالى . ولم يكتفوا من التقديس المختص بالله واسمائه ببناء اسم المفعول منه حتى بنوا منه افعال التفضيل فقالوا « اقدس » واستعملوه لكل ما يتعلق بالسلطان . ولم يسمع المسلمون في كتاب من الكتب الاسلامية على اختلاف انواعها ومشاربها لفظة التقديس اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم بل الذي يعلمه المسلمون اسناد التقديس الى الخالق سبحانه فقط فيقال تقديست اسماءها ويقولون الحضرة القدسية على - حضرة ذي الجلال سبحانه وتعالى . ومن العجيب ان هذا يفوت على الناس ولا يلتفتون اليه وربما اظالوا اغناهم لسماعه افتخاراً به . تصوّر ايها القارئ الفاروق رضي الله عنه جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله الصحابة رضوان الله عليهم يقولون له يا عمر .

ومفاتيح البلاد وقواد جيوشه امامه . ثم تصور وقوف رجل يده جريدة
المشير يقول اسمعوا ايها المسلمون ما يضاف من الانقلاب الى اسم السلطان
عبد الحميد الخليفة في اواخر القرن التاسع عشر الذي ضاع ثلث ملكه
والباقي ان لم يتداركه الله على اثره . ماذا كان يقول عمر وما كان يقول
الصحابه اذا سمعوا القاري يقرأ . ظل الله سلطان البرين خاقان البحرين
شهنشاه (ملك الملوك) ملكدار (ممسك الملك) جهانباني (باني الدنيا) تاجدار
(ممسك التاج) شهر يار . كيتي سباني (الملك) شاه جهانبان (ملك العدالة)
خان . ظل يزدان (ظل الله فارسية) ذات كروبي (صفات الذات الموصوفة
بصفات الملائكة الكرويين) بادشاه . امير المؤمنين شهنشاهان (ملك ملوك
الملوك) خلافتبناه ملجاء الخلافة امام الموحدين . قدر تلوشو كتلو عظمتلو
وكيل النبي المطلق . نائب الرسول . جليل المناقب . شاه عالي جاه . ذات
قدسيه صفات حميد الخصال . دريانوال (سلطان البحر) حامي السلم ماحي
الظلم ناشر العدل خليفة روى زمين (خليفة وجه الارض) سوكيلي سلطان
(السلطان الحميدي) عالمبناه (ملجاء العالم) . جنبكار (ملك) مشيد اركان
الدولة . مؤيد اساس الشريعة . جامع فضائل العدالة . حامي حوزة الدين
باني بنيان الدولة الثاني . وفيه الاثار . عظيم الاقتدار . اعدل شهر يار يان
عثمانيان . اعظم حكمداران زمان . حامي اعظم دين مبين . ونكهبان (حافظ)
افخم شرع دين كزين . بادشاه عدل آيين وشهنشاه ديانت . بدر منير آسمان
(جمع سماء) خلافت . وماه (قمر) تابنده اوج سلطت متبوع مقدس . ولي
نعمة العوالم سات . قومندان اقدس (ولم نعد نر في الجرائد عنوان الغازي

والظاهر انهم استبدلوه بهذا القلب (شوكتاب ارحم واشفق بسطوتبروز
خدادن سراير خلافت عظماء . وجهانان فريد مكارم نما .

اما العنوان التلغرافي لجلالة السلطان فهو هكذا

در سعادت - خاكباي شاهانه به . اي الى غبار الاقدام الشاهانية

والظاهر ان رجال المايين علومهم ارسالا الى حيث يكون مرجعها فارسلوها
رأساً الى الاقدام اما في الكتب فعنوانه هكذا (الوكيل مطلق صاحب نبوت
وخليفة صديق سيرت شهر يار ذو النورين صفت بادشاه حيدر شيم . شهنشاه
مفخم جهانباني مقدس ومفخم . ظل الله على الارض ولي نعمة العوالم شوكتلو
قدرتلو عظمتلو ولي نعمتمز بادشاهمز افندمز حضرتلري

ويكتب لجلالته ايضاً - عتبة فلاك مرتبه . سائيه مرحمت وابه سائه قدر ثوابه
سايه معارفوائه سائه سطوت وابه سطومت شوكتاب عتابه كستر مرحمت برودر .
انتهي والحمد لله اولاً و آخراً

افيقوا ايها الناس . وتنهبوا للكوارث المحدقة بنا والنوايح المقبلة علينا .
ولا تفرحوا بهذه الالقب التي اعطاها البعض للسلطان في جرائمهم بل افرحوا باستخلاص
البلاد التي ضاعت من الدولة او حفظ الباقي فيها

تحفي الاقلام . وينضب الكلام . ولا يبالغ كاتب وان ملك البلاغة واستعبد
الكلام . ان يصف حال الاسلام وما احاط به من الكروب ووقع عليه من الخطوب
وما يتوقعه من النوائب ويتخوفه من المصائب . ولو تجرد مسلم عن شواغل نفسه لرأي
الاسلام مخفياً تحت استار الكعبة او بجانب نافذة من الروضة النبوية يثن انين
الفاقد ويكي بكاء الثكلي ويتوجع الجريح ويتضجر تفجر المحتضر قد يح صوته
لانذار بنييه وتحذير ذويه . ولا اذن تصغي ولا عين تنظر



Library of



Princeton University.



32101 076391836

RECAP

2274
8518
.338